المقتطف

الجزء الاوَّل من السنة الحادية والعشرون

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٨٩٧ الموافق ٢٧ رجب سنة ١٣١٤

السر جوزف لستر



وما الحسبُ الموروثُ لا درَّ درُّهُ بمحتسبٍ الاَّ بآخرَ مكتسبْ

اذا العودُ لم يثمر وان كان شعبةً من المثمرات عدَّهُ الناس في الحطَبْ

هٰذَا ما قالهُ ابن الرومي منذ اكثر من الف عام وقد ردَّدهُ لسان الحال قبلهُ ولا يزال يردّدهُ دواماً . وكل منصف في العالمين يقول كما قال ابن الوردي

قيمة الانسان ما احسنهُ اكثر الانسانُ منهُ او اقلّ

وخير الثمار وافضل الاحسان ما نفعتَ بهِ ابناء نوعك من علم يدفع عنهم المضارّ و يدفي

منهم المنافع او يرفع عن عيونهم غياهب الجهل و ينير سبلهم في فيافي الحياة . والعلماء الذين سلكوا هٰذا السبيل احق من الملوك والامراء بتعظيم القدر واعلاء الشان ولا يبخسون حقهم الاَّ حيث يسود الجهل وتعلو الدنايا

وان من العلماء الذين نفعوا نوع الانسان نفعاً لو قُدِرت لهُ قيمة ماليَّة لوازنت الجبال ذهباً نفعاً يشترك فيهِ اهل المشارق والمغارب على اختلاف درجاتهم ومراتبهم . نفعاً قلَّل آفاتٍ تشوّهُ الاجساد وخفف آلاماً تفتت الاكباد السر جوزف لستر الجراح الانكليزي الشهير صاحب هذه الترجمة. فمن طالع خطبتهُ النفيسة الَّتي ترجمناها ونشرناها في الاجزاء الثلاثة الماضية وقرأ ما نشرناهُ منذ عامين عن عجائب الجراحة رأى اننا لم نبالغ في وصف النفع العميم الذي نفع بهِ نوع الانسان باكتشافهِ اسباب ما يحل بالجروح من الفساد وطرق تلافيها

ولد في قرية بضواحي لندن سنة ١٨٢٧ وابوهُ عالم محقق من اعضاء الجمعيَّة العلميَّة الملكيَّة اشتهر باصلاح الميكرسكوب حتى لا يحل الالوان ولذلك رضع العلم مع اللبن ان لم يكن قد ورث الميل اليهِ وراثة . ودرس في مدرسة لندن الجامعة فاجيز لهُ سنة ١٨٤٧ وجعل يدرس الطب والَّف رسالة في انسجة الجلد العضليَّة قبل ان يتم درسهُ. وعُيّن لتدريس علم الجراحة في مدرسة ادنبرج الجامعة وكتب في كثير من المواضيع الطبيَّة كتابةً تدلُّ على علم راسخ وبحث دقيق فذاع اسمهُ وعُرف فضلهُ فعُيّن استاذاً للجراحة في مدرسة غلاسكو الجامعة . وانتبه حينئذٍ الى كثرة الوفيات من الذين تُعمَل فيهم العمليَّات الجراحيَّة في المستشفيات فارشدتهُ الحقائق العلميَّة الَّتي عرفها بالدرس والبحث الى معرفة سبب الفساد الذي يصيب الجروح والى السبيل الذي يتلافى ذلك بهِ

والمشتغلون بالعلوم لا ينبهرون بكل بارق ولا ينقادون لكل رأْي فطير ولا سيما اذا كانوا قد الفوا بعض الآراء العلميَّة ودافعوا عنها فاحتدمت نار الجدال بينهم و بينهُ . وهو نفسهُ لم يتقن الاسلوب الذي اشار بهِ دفعةً واحدةً بل تدرَّج الى اتقانهِ تدريجاً وكأَنَّ المناظرة والمجادلة شدَّدتا همتهُ وشحذتا عزيمتهُ فواصل البحث والتنقيب والتمحيص والتحقيق الى ان بلغ الغاية الَّتي تمناها

وانتقل من مدرسة غلاسكو الى مدرسة ايدنبرج ومنها الى مدرسة لندن استاذاً للجراحة وبقي في هٰذَا المنصب الاخير الى عهد قريب

وفي اواسط هٰذَا العام نشرت جريدة ناتشر العلميَّة ترجمتهُ وكلَّفت الاستاذ تلمنس الالماني كتابة القسم العلمي منها فكتب يقول

لقد أُوليت الشرف لاني اخترْت لوصف الشهرة العلمية ألَّتي حازها السر جوزف لستر فالبيّ الطلب بمزيد السرور لاني عرفت الرجل لا لمجرَّد شهرتهِ العلمية بل لانهُ صديق مخلص لي . وانا مثل غيري من مريديهِ الجرّاحين الالمانيين ذهبتُ الى واضع علم الجراحة الحديث في مستشفى لندن وهناك عرضت ولائي على موطىء قدميهِ وقلبي طافح بالشكر لهُ . ولقد اتى منذ سنين كثيرة الى مدينة ليبسك ولا انسى ابد الدهر الوليمة ألَّتي اولمناها لهُ ولا الاحتفال الذي احتفلناهُ بهِ اساتذةً وتلامذةً كباراً وصغاراً لان المانيا عرفت فضلهُ قبل انكلترا واعترف الالمانيون بهِ قبل ابناء وطنهِ . فانهُ نبيٌّ في عصرهِ سنَّ للناس سنَّةً جديدةً لشفاء الجروح وليس لنبي كرامة في وطنهِ ولا سيما في بداءة نبوَّتهِ

والعمل الخالد الذي عملهُ وهو معالجة الجروح على اسلوب يمنع تطرُّق الفساد اليها اعظم عمل تمَّ في صناعة الجراحة حتى الآن . ومن المسلَّم بهِ ان الجراحة تقدَّمت تقدُّماً عظيماً بعد اكتشاف الكلوروفوم والايثر سنة ١٨٤٦ و١٨٤٧ ولكنها بقيت محتاجة الى امر آخر وهو ان تنجح عملياتها نجاحاً اكيداً. فان الجراحين ضاقوا ذرعاً بجراثيم الفساد ألَّتي كانت تخطف العليل من ايديهم وتوردهُ حتفهُ وهم وقوف مغلولو الايدي ينظرون ولا يستطيعون عملاً . ولو استطاعوا ان يمنعوا هٰذا العدو الالد عن دخول الجروح ويجعلوها تلتئم من غير التهاب ولا صديد لسارت الجراحة في خطة جديدة وعدت عدوًا حثيثاً نحو الكمال. فجاءت طريقة لستر وكشفت للجراحين كيفيَّة شفاء الجروح بالمقصد الاول (اي بغير تقيح) وقد كانت هذه الكيفيَّة موضوعاً للبحث والنظر مدة قرون كثيرة والآن نرى كل يوم نتائج هٰذا الكشف بقلوب مفعمة سروراً وبفرح لم يعرفهُ اسلافنا . لم يستنبط لستر هٰذا الاستنباط البديع دفعةً واحدةً ولا اوجدهُ كلهُ من العدم ولكن كانت السبل اليهِ قد تمهَّدت باكتشاف كثير من الحقائق العلميَّة الفسيولوجيَّة والكيماوية والنباتيَّة والعلاجيَّة وكان شلز وشوان وهلمهلتز وشرودر ودوش وباستور في طليعتهم قد اثبتوا ان الاختمار والفساد مسببان عن الجراثيم الحيَّة

لم ينتبه العلماء الى هٰذا الامر الانتباه الواجب ولكن لستر ابان ان فائدتهُ لعلم الجراحة تفوق الوصف وشرع في معالجة الجروح في مستشفى غلاسكو سنة ١٨٦٤ على الاسلوب الذي لقَّبهُ بمضاد الفساد لانهُ قصد بهِ ان يمنع كل فساد يحلُّ في الاعضاء المجروحة بانياً اقوالهُ وافعالهُ على الحقائق العلميَّة المثبتة . فقال في نفسهِ ان الفساد ليس من الهواء نفسهِ بل من الجراثيم الحيَّة المنتشرة حولنا فهي سبب الالتهاب والصديد . ولم يقتصر غرضهُ على منع الجراثيم الحيَّة عن دخول الجروح بل حاول قتلها اذا كانت فيها بمزيلات العدوى ومنع نموها ثانيةً واختار

الحامض الكربوليك (الفنيك) لازالة العدوى . ولا يخفى ان الجراحين استعملوا انواعاً مختلفة من مزيلات العدوى قبل ايامهِ وفي جملتها الحامض الكربوليك نفسهُ ولكنَّ لستر هو اول من استعمل مضادَّات الفساد استعمالاً صناعيًّا قانونيًّا . وكان اسلوبهُ في اول الامر ناقصاً من وجوه كثيرة شأن كل اسلوب جديد . واعترض عليهِ كثيرون من وجوه شتَّى ولكنهُ كان واثقاً بصحة مبدإِهِ فجعل يصلحهُ رويدًا رويدًا وغرضهُ الذي يرمي اليهِ منع الفساد من دخول الجروح بازالتهِ عن كل شيء يتصل بها ولا سيما ايدي الجرَّاح ومساعديهِ وآلاتهم وادواتهم وتنقية الجروح نفسها من الفساد الذي حلَّ بها

ثم فصَّل الكاتب اساليب لستر كلها مما هو مبسوط في كتب الجراحة فلا داعي لذكرهِ هنا . وقال في الختام " لا بدَّ من ان السر جوزف لستر يسرُّ سرورًا عظيمًا حينما يلتفت ويرى الأعمال ألتي عملها في حياتهِ ويجد انهُ نال ما تمنَّى. واذا قابلنا علم الجراحة كما كان منذ ثلاثين سنة قبلما غيَّرهُ بما صار اليهِ الآن دهشنا من هذا التغيير العظيم . وقد يتعذَّر علينا تذكُّر الايام الماضية ولكن الذي يعرف تلك الايام بالاختبار لا يستطيع الاَّ ان يعترف بان لستر كان نعمة عظيمة من نعَم الله على نوع الانسان ويجاهر بذلك عن علم اكيد وبهجة فائقة . قبل استعمال طريقة لستر لم يكن الجرَّاح يثق بشفاء الجروح وكانت مساوئ المستشفيات تفوق الوصف وكان الموت يخطف الالوف بواسطة العدوى الجراحيَّة والآن صرنا نستطيع ان نشفي اشد الآفات ونعمل اصعب العمليات الجراحيَّة فتشفى من غير التهاب ولا صديد ولا حمى . وقد صار لنا الثقة التامة بصناعتنا وصار المرضى يثقون بنا لانهم يعلمون اننا صرنا نشفي الجروح ألتي نجرحهم بها . وصار الجراحون يفتخرون باعمالهم في كل الاقطار . وقد تحالف الاطباء في كل البلدان على مقاومة الادواء وتخفيف الآلام . ونحن الالمانيين نعترف — وليس في نفوسنا شيء من الغيرة — ان شمس علم الجراحة الحديث اشرقت اولاً في البلاد الانكليزيَّة وفي شخص السر جوزف لستر. الجراحة في الاصل صناعة ولكنها صارت الآن علماً وارتقت في العشرين سنة الاخيرة ارتقاء لا مثيل لهُ والفضل في ذلك للستر . ولم تقتصر على ظاهر الجسم بل تناولت كل عضوٍ من اعضائهِ والفضل في ذلك لهُ ايضاً . واذا كان في هذا العالم خلود فهو الرجل الخالد الاسم لان الجراحة لا تذكر حتى انقضاء الدهر الاَّ ويذكر فيها اسمهُ

الدكتور ننسن والرحلة القطبية

ذكرنا في الجزء الماضي ان جريدة الدايلي كرونكل الانكليزيَّة دفعت الى الدكتور ننسن الرحَّالة الشهير اربعة آلاف جنيه على ثلاث رسائل مختصرة وصف بها سياحتهُ في الانحاء القطبيَّة . فتشوَّف كثيرون من القراء الى مطالعة هذهِ الرسائل والاطلاع على ما فيها من الغرائب فرأينا ان نوافيهم بترجمتها وابقينا الكلام بلسان الدكتور ننسن مع ايجازنا فيهِ واضفنا اليهِ صورًا تتم بها الفائدة . قال : لم اكد انظر في الاسلوب الذي يجري عليهِ روَّاد الانحاء القطبيَّة حتى تبيَّن لي انهُ ليس افضل الاساليب الموصلة الى المراد. وكان المعروف ان الجليد الذي يغطّي البحر حول القطبة الشماليَّة يتقدم من الشمال الى الجنوب رويدًا رويدًا فيمنع سير السفن او يكسرها واذا سار الناس عليهِ بالمزالق بقوا في مكانهم او رجعوا الى الوراء لان سير الجليد جنوبًا يساوي سير المزالق عليهِ شمالاً او يزيد عليهِ . اما انا فانتبهت الى امر لم ينتبه اليهِ غيري وهو ان بعض الاشياء مما كان في السفينة "جنت" ألَّتي غرقت في الشمال الشرقي من جزائر سيبيريا الجديدة وُجدَت على الشاطىء الجنوبي الغربي من جزيرة غرينلندا فقلت في نفسي ان هذه الاشياء لم تبلغ شاطىء غرينلندا الَّا لانها جرت من نفسها على سطح الجليد ومرَّت على القطبة الشماليَّة في طريقها وعليهِ فاذا التصقت سفينة بحر الجليد الذي يغطي الجهات الشماليَّة الشرقيَّة وسلَّمت نفسها لرحمتهِ فهو يجري بها من نفسهِ كما جرى بتلك الاشياء من سيبيريا الجديدة الى غرينلندا . وجاهرت برأيي هٰذَا في الجمعيَّة الجغرافيَّة الملكيَّة بخطبة القيتها فيها في نوفمبر (ت٢)سنة ١٨٩٢ بانيًا كلامي على الامور الثلاثة الآتية وهي

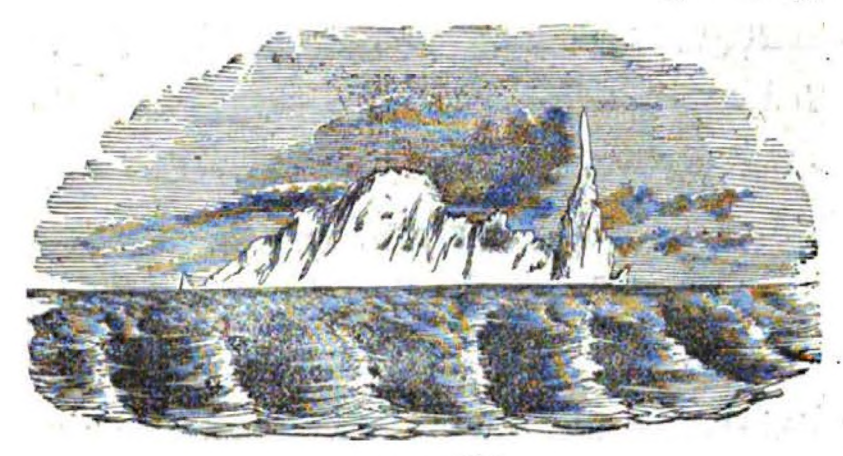
(١) وجود قطع من الخشب على شاطىء غرينلندا واردة من سيبيريا

(٢) وجود بعض عصي الاسكيمو على شاطىء غرينلندا وهي مما يرميهِ الاسكيمو للصيد في بلاد الاسكا

(٣) عظم جبال الجليد ألَّتي تجري عند شاطىء غرينلندا الشرقي فان جرمها يدلُّ على انها جرت مسافة طويلة في بحر مغطَّى بالجليد (كما ترى في الشكل الاول على الصفحة التالية وهو صورة قطعة كبيرة من الجليد جارية في البحر كالجبل الكبير)

ووجدت على الجليد الذي يجري في البحر شرقي غرينلندا غبارًا ثبت بالبحث فيهِ

ميكروسكوبيًّا انهُ من غبار سيبيريا وهٰذا يدلُّ دلالة واضحة على انهُ جرى من نفسهِ من شواطىء سيبيريا الى شرقي غرينلندا . وقلت في ختام تلك الخطبة انهُ يتبين من هذهِ الادلة ان في الاقطار القطبيَّة تيَّارًا يجري من البحر شمالي سيبيريا وبوغاز بهرنغ الى البحر الذي بين سبتسبرغن وغرينلندا مارًّا بارض فرنز جوزف ولذلك فمن شاء دخول تلك الاقطار المجهولة فعليهِ ان يسلم نفسهُ للجليد بقرب جزائر سيبيريا الجديدة فيجري الجليد بهِ عفوًا في تلك الاقطار غير سائل اجرًا ولا شكورًا



الشكل الاول

(تظهر هذهِ الاماكن للقارىء من النظر الى الشكل الثاني على الصفحة التالية وهو خريطة القطبة الشماليَّة والبحار والجزائر والبلدان الَّتي حولها إلَى حد الدائرة الشماليَّة . وقد رسمنا فيهِ طريق ننسن في ذهابهِ وايابهِ كما سيجيء)

ولم اقل حينئذٍ ان هٰذا السبيل يوصل الى القطبة الشماليَّة نفسها بل انهُ يوصل الى انحائها المجهولة وهي الغرض المقصود بالذات .

واتضح لي حينئذٍ انهُ يمكننا ان ننال هٰذا الغرض باسلوب من اسلوبين الاول ببناء سفينة متينة جدًّا تحتمل ضغط الجليد فنذهب بها الى حيث الجليد يجري من نفسهِ كما تقدم ونقيم فيها ونسلمها الى رحمتهِ فيجري بها رويدًا رويدًا الى ان يمرَّ بالاقطار الشماليَّة المجهولة . والاسلوب الثاني ان نسير في قوارب صغيرة الى حيث الجليد يجري من نفسهِ وننصب خيامنا عليهِ ونقيم فيها وهو يجري بنا وبها فيعبر الاقطار المجهولة . واخترت الاسلوب الاول ولكنني اخذت الاهبة للاسلوب الثاني ايضًا اذا تغلَّب ضغط الجليد على سفينتنا فكسَّرها . وبذلت الجهد حتى تكون السفينة مما يحتمل كلَّ ضغط مهما كان شديدًا واهتديت الى رجل نروجي من صانعي السفن بنى لي سفينة لم يبنَ امتن منها قطُّ بالنسبة الى جرمها وهي سفينة الفرام الَّتي دخلت بي

الاقطار القطبيَّة وعادت منها سالمة (وهنا اطنب في وصف هذهِ السفينة وكمال معداتها وقال انهُ لولا اتقانها ما بلغ تلك الاقطار . واسهب في اعتراض الناس عليهِ ومنهم الجنرال غريلي الرحالة الاميركي الشهير . ثم قال)



الشكل الثاني

الأ ان ذلك كلهُ لم يثنِ عزمي . وكان مجلس النوابَ النروجي قد وهبني المال الذي طلبتهُ لهذه الرحلة لكن هذَا المال نفد في بناء السفينة فمنحني مبلغاً آخر من المال عن طيب نفس

وفي الرابع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٣ صارت السفينة على اهبة السفر وفي الحادي والعشرين من شهر يوليو (تموز) بلغنا مرفأ فُردو وهو اقصى مرافئ نروج الشماليَّة (كما ترى في الشكل الثاني) فقمنا منهُ وسرنا شرقاً واخذنا في طريقنا ٣٤ كلباً

من كلاب المزالق السيبيرية وظللنا نسير الى ان دخلنا بحر كارا الكثير المخاطر فلقيناهُ مغطًّى بالجليد ولكن لم يتعذَّر علينا وجود طريق فيهِ بجانب الشاطىء فسرنا فيهِ الى ان ضيَّق الجليد علينا الخناق ومنعنا عن السير. وكان ذلك في السادس من شهر اغسطس (آب) فنزلنا على الشاطىء وقضينا الوقت في البحث عن نباتات البلاد و بنية ارضها وضافنا هناك اثنان من السكان وهما آخر من شاهدناهُ من نوع الانسان

وفي الثاني عشر من اغسطس انفتح الجليد في طريقنا فسرنا الهوينا وكانت العواصف تهبُّ في وجوهنا من الشمال الشرقي فتعيق سيرنا ودامت على ذلك اياماً واسابيع الى ان بلغنا مينا دكسن وكنا عازمين ان نبقي رسائلنا هناك لكي يعود بها الرحالة وغنس الانكليزي الى اهلنا لكن الفرصة كانت اثمن من ان نضيعها بالنزول إلى البر فواصلنا السير واكتشفنا جزائر كثيرة امام شاطىء سيبيريا لم تكن معروفة ورأينا ذلك الشاطىء يختلف عمَّا يرسم في الخرائط عادةً وهو كثير الاجوان والخلجان والصخور والجزائر . ظاهرهُ يدلُّ على ان انهر الجليد تجري فيهِ وان بلاد سيبيريا كانت مغطاة ببحر من الجليد منذ عهد غير بعيد

وفي العشرين من اغسطس نزلنا على بعض الجزائر واصطدنا دببين و بعض الايائل ولما اردنا استئناف المسير عصفت الانواء فصدَّتنا اربعة ايام وحاولنا حينئذٍ ان نسير شمالاً فصدتنا الجزائر والجليد المتراكم فعدنا ادراجنا وعزمنا ان نشتي في تلك الانحاء لكن العواصف كسَّرت الجليد وفتحت لنا طريقاً فيهِ فعاودنا السير في السادس من سبتمبر (ايلول) وكنا حينئذٍ في بوغاز تامير وهو أضيق مما يرسم في الخرائط . وسرنا نحو راس شليوسكن فبلغناهُ في ٧ سبتمبر وحينئذٍ ضيَّق علينا الجليد الخناق فوقفت السفينة ونزلتُ إلى البر فرأيتهُ سهولاً فسيحة فيها كثير من حجارة الغرانيت الكبيرة مما جرت انهر الجليد بهِ في غابر الزمان ثم طرحتهُ في طريقها حينما ذابت

وفي التاسع من سبتمبر انحلَّ قيد الجليد فسرنا شمالاً ولكننا لم نبعد كثيراً حتى اعترضتنا جبال الجليد فصدتنا عن السير . وفي الخامس عشر منهُ وصلنا الى امام نهر اولنك فوجدنا ستة وعشرين كلباً من كلاب المزالق في انتظارنا وكان البارون تول قد اعدها لنا لان كلاب شرقي سيبيريا اقدر على الجري واحتمال المشاق من كلاب غربيها. ولم اجسر ان ادنو من الشاطىء لان البحر رقارق فخفت ان تجنح السفينة بنا فنضطر ان نقيم السنة كلها هنالك فسرنا سيراً حثيثاً حتى مررنا امام جزائر سيبيريا الجديدة

وكان البارون تول قد اعدَّ لنا المعدات اللازمة في تلك الجزائر حتى اذا اضطررنا ان نترك

السفينة نجد من المؤونة ووسائط السفر ما يسهل علينا العودة الى بلادنا لكنني لم انزل الى البر لاراها وبقينا سائرين الى العشرين من سبتمبر وحينئذٍ قام الجليد في وجهنا كالسور المنيع

وفي الثاني والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٩٢ لصقت سفينتنا بجبل من الجليد والتحمت بهِ وكنا حينئذٍ عند الدرجة الثامنة والسبعين والدقيقة الخمسين من العرض الشمالي والدرجة ١٣٣ والدقيقة ٣٧ من الطول الشرقي وللحال احاط بنا الجليد من كل ناحية فسلمنا نفسنا لهُ فجرى بنا شمالاً في اول الامر ثم عصفت الرياح الشمالية فردتنا جنوباً حتى خفنا ان تحبط كل مساعينا وظللنا على مثل ذلك الى الثامن من نوفمبر وحينئذٍ عاد الجليد يجري بالسفينة الى الجهة الشمالية الغربية كما قدَّرت في اول هذهِ الرحلة واشتدَّ ضغطهُ على السفينة في اوائل اكتوبر ودام فصل الشتاء كلهُ وكان يزيد وينقص مرتين كل يوم بحسب المدّ والجزر ولذلك اشتد فعلهُ ايام مد الربيع وكنا نسمع لوقوعهِ على السفينة اصواتاً قاصفة ترتعد لها فرائصنا ولولا متانتها الفائقة الحد لسحقها سحقاً ولكنهُ لم يؤَثر فيها اقل تأثير . وكثيرًا ما كان صوت صدمهِ لها يشتدُّ ويتوالى حتى يصم آذاننا ويمنعنا من سماع بعضنا بعضاً . ثم الفناهُ ولم نعد نعبأ بهِ اذ ثبت لنا اننا في حصن حصين وحرز حريز . وكانت السفينة فوق ذلك محكمة الاوصال فلم نشعر فيها بالبرد الشديد

(ترى في الشكل الثالث على الصفحة التالية صورة سفينة يحيط بها الجليد وهي واقفة لا تستطيع حراكاً)

وهبطت الحرارة بغتةً وظلَّ البرد شديدًا كل فصل الشتاء والزمهرير حتى ان الزيبق جمد في الترمومتر اسابيع كثيرة . وبلغ البرد الدرجة الثالثة والستين تحت الصفر لكن ثيابنا كانت سميكة مغطاة بنسيج لا تخرقهُ الرياح فلم نكن نشعر بالبرد ولو مشينا في الهواء ولم نضطر ان نشعل النار في غرف السفينة حتى شهر يناير (ك ٢)

كانت صحة رجالنا على ما يرام واجمع رأْينا على ان الاصقاع القطبيَّة موافقة للصحة لمن كان في سفينة مثل سفينتنا . وكان في السفينة دولاب تديرهُ الرياح فتتحول قوة حركتها الى كهربائيَّة تنير ليلنا الطويل فاذا هجعت الريح كنا نستصبح بالزيت

مرَّت الايام ونحن على ما يرام من الالفة والوئام ولكلٍّ منَّا عَمَل يعمل بهِ خوفاً من السآمة والضجر . وكان عندنا كتب كثيرة للمطالعة وآلات موسيقية . والذين كانوا يهتمون بالمسائل العلميَّة منَّا كان شغلهم اكثر من طاقتهم في المراقبات الجوية والمغنطيسيَّة والفلكية والنباتية والحيوانية والفسيولوجيَّة والطبيَّة وما اشبه

ووجدنا ان عمق البحر عند شواطئ سيبيريا قليل جدًّا ليس اكثر من تسعين قامة ثم يزيد بغتةً بالتقدُّم شمالاً فيبلغ ١٦٠٠ الى ١٩٠٠ قامة . وهذا يخالف لما ظنهُ البعض من ان



الشكل الثالث

البحر رقارق في الانحاء القطبية . ولم نجد في ما كنَّا نستخرجهُ من قاع البحر شيئًا من المواد

الحيوانيَّة دلالة على ان الاحياء لا تقيم في تلك الاعماق . والماء تحت الجليد ليس شديد البرودة بل هو حارٌ نوعاً وملوحتهُ شديدة ولعلَّهُ جارٍ الى هناك مع تيار الخليج الآتي من خليج المكسيك فان حرارتهُ تبلغ درجة فوق درجة الجليد ولكن تحت هٰذا الماء الحار ماء ابرد منهُ وهو مع ذلك احرُّ مما يُظنُّ

ولم يكن جريان الجليد بالسفينة منتظماً في جهتهِ ولا في سرعتهِ وكثيراً ما كنَّا نعود ادراجنا ثم نتقدَّم ثانيةً كما يظهر من الخريطة السابقة ولكن مجمل سيرنا كان الى الغرب الشمالي في الشتاء والربيع ثم كنَّا نقف مكاننا صيفاً لان الرياح الشماليَّة كانت تصدُّنا عن السير

وفي الثالث عشر من شهر يونيو بلغنا الدرجة الحادية والثمانين والدقيقة الثانية والخمسين من العرض ثم صدَّتنا الرياح الشماليَّة الغربيَّة واعادتنا على اعقابنا وبقينا ذلك الصيف كلهُ في تقهقر حتى الحادي والعشرين من اكتوبر فبلغنا الدرجة الثانية والثمانين من العرض ولم تنتهِ سنة ١٨٩٤ حتى بلغنا الدرجة الثالثة والثمانين والدقيقة الرابعة والعشرين

وفي الرابع من يناير (ك ٢) سنة ١٨٩٥ بلغ ضغط الجليد على سفينتنا مبلغاً لم يبلغهُ قبلاً فان سمكهُ صار حينئذٍ ثلاثين قدماً فشدَّ عليها شدًّا عنيفاً وكانت قطعهُ ترد تباعاً ويلطم بعضها بعضاً فتراكمت حول السفينة حتى كادت تغطيها وانقطع املنا من نجاتها لاننا قلنا إما ان تتكسر واما ان يطمرها الجليد. فنزلنا منها وانزلنا كل ما نحتاج اليهِ من الاطعمة والآنية والوقود والخيام والمزالق ونصبنا خيامنا على الجليد واقمنا فيها . لكن السفينة قويت على ذلك الضغط الشديد وتملَّصت من الجليد المحيط بها وعلت فوقهُ ولم يكسر لوح من الواحها ولا ضلع من اضلاعها فعدنا اليها واخذت تجري بنا في الجهة الشماليَّة الشرقيَّة

وتبيَّن لي حينئذٍ انها ستصل من نفسها الى اقصى ما يمكنها البلوغ اليهِ شمالي ارض فرنز جوزف (جزائر في اقصى الشمال) . ثم تبلغ البحر شمالي سبتسبرجن في اوائل الصيف المقبل (انظر الخريطة على الصفحة السابعة) واردت ان اعرف احوال الاماكن الَّتي شمالي طريقنا ولا يكون ذلك الاَّ بواسطة المزالق ومعلوم انهُ اذا ابعد احد منَّا عن السفينة تعذَّر عليهِ ان يجدها ثانيةً في تلك الاصقاع فلم يسلِّم ضميري ان اكلف احداً بهذهِ المهمة فاخذتها على نفسي واخترت من رفاقي واحداً فقط وهو الملازم جنسن واخبرتهُ بما عزمت عليهِ فقبل ان يذهب معي عن طيب نفس فسلمت قيادة السفينة لرجل من رجالها اعتقدُ كفاءتهُ واثقاً انهُ يعود بها وبمن فيها سالمين. ومضى فصل الشتاء وانا اتهيأ لمغادرة السفينة وصنعت مزالق متينة تجرها الكلاب ولو كان الجليد كثير الحزون وبنيت قارببين طول كلٍّ منهما ١٢ قدماً وهو

يسع رجلاً وما يلزم لهُ من المؤُونة اربعة اشهر صنعتهما من القنا الهندي وغطيتها بالمشمع وبلغ وزن كلٍّ منهما ٤٠ ليبرة فقط . وكانت المؤُونة لحماً وسمكاً مقددين وخبزاً وزبدة

وكان غرضي ان اغادر السفينة حالما يشرق فجر النهار القطبي ففي السادس والعشرين من فبراير (ش) نزلت منها بست مزالق و ٢٨ كلباً والقاربين والمؤُونة اللازمة لي ولجنسن وللكلاب وسرنا اربعة ايام متوالية فوجدنا ان كلابنا لا تستطيع جر ما معنا لان سطح الجليد غير مستوٍ بل كثير الحزون فعزمنا على العودة إلَى السفينة لتخفيف احمالنا وفيما نحن عائدون اشرقت الشمس فوق الافق وكان ذلك في الثالث من شهر مارس (اذار) فاذا نحن بابدع منظر شاهدناهُ منذ دخولنا الاصقاع القطبيَّة بعد ليلها الطويل ووجدنا بالرصد اننا بلغنا الدرجة الرابعة والثمانين والدقيقة الرابعة من العرض الشمالي

فلما وصلنا الى السفينة خففنا احمالنا فلم نبقِ منها الاَّ زاداً يكفينا مئة يوم ويكفي كلابنا ثلاثين يوماً وقمنا في الرابع عشر من شهر مارس (اذار) وودعنا رفاقنا واخذنا معنا ثلاثة مزالق فقط والقاربين والكلاب الثمانية والعشرين . وفي الثاني والعشرين من مارس بلغنا الدرجة الخامسة والثمانين والدقيقة العاشرة من العرض . وكنا كلما مرَّ يوم يسهل سيرنا بخفة زادنا ولكن كانت العوائق كثيرة من الانواء والزوابع وقطع الجليد المتراكمة في طريقنا فكنا كلما وصلنا إلَى حاجز منها نضطر ان نحمل الزالق عَلَى اكتافنا ونقطع الحاجز بها ولا نتخلص من عائق حتى يصادفنا آخر وكأَنَّ قطع الجليد جيوش من الكماة في حرب وصدام تجتمع وتفترق حولنا ويلطم بعضها بعضاً باصوات مزعجة

وفي السابع من ابريل (نيسان) بلغنا الدرجة السادسة والثمانين والدقيقة الرابعة عشرة من العرض الشمالي ولكن سطح الجليد كان يزداد حزوناً حتى يئست من مواصلة السير عليهِ فخرجت اسعى وحدي بعد ان لبست خفيَّ الطويلين وصعدت على اعلى مرتفع وجدتهُ واستطلعت ما حولي من البلاد فلم ارَ ارضاً ولا ما يدلُّ على ارض بل ظهر لي ان الرياح تسوق الجليد كيفما شاءَت فلا يعيقهُ شيءٌ . وارجح انهُ لا توجد ارض بقرب القطبة الشماليَّة من هذه الجهة ولو فرضنا وجودها من الجهة الأُخر

وبقيت حرارة الهواء على الدرجة ٤٠ تحت الصفر ثلاثة اسابيع متوالية وارتفعت في غرة ابريل الى الدرجة الثامنة تحت الصفر ثم عادت فهبطت الى الدرجة السادسة والثلاثين وكنا قد تركنا ثيابنا الدافئة (وهي من فراء الذئاب) في السفينة تخفيفاً للحمل فقرصنا البرد وكان عرقنا يصير جليداً في ثيابنا كل صباح فتيبس علينا وتصير كدروع الحديد حتى اذا دخلنا

الكيس الذي ننام فيهِ نبقى ساعةً قبلما يذوب الجليد من ثيابنا وتمضي نصف ساعة اخرى قبلما تدبّ فينا الحرارة . وحالما نخرج من الكيس في الصباح تجلد ثيابنا ثانيةً . وبلغت الحرارة في شهر مارس الدرجة التاسعة والاربعين تحت الصفر

وفي الثامن من ابريل يئسنا من التقدم نحو القطبة الشماليَّة فدرنا نحو جزائر فرنز جوزف (وقد لقيا في عودتهما من المخاطر ما يشيب الولدان وسيأْتي تفصيل ذلك في الجزء التالي) .

(شرح الشكل الثاني — الخط الابيض الثخين سير السفينة في البحر ذهابًا وايابًا . والخط الابيض الثخين وبجانبهِ نقط بيضاء سير السفينة محمولة بالجليد . والخط المؤلف من نقط صغيرة سير ننسن وفهنو جنسن وحدهما)

هزة الحائط

اي التشنجات العصبيَّة ٱلَّتي تصيب الاطفال

لحضرة الدكتور وديع بربارى طبيب مستشفى المنيا

هذه الحالة التشنجيَّة ليست مرضًا بل هي من العلامات الظاهرة الدالة عَلَى تغيرٍ طرأَ عَلَى بعض الاعضاء وهي تصيب الاطفال عَلَى الاكثر ويقال ان سبب ذلك سرعة تهيج الدماغ في الاطفال وشدة فعلهِ المنعكس فتطرأُ عليهم لاقل سبب حتى قيل ان مجرد هبوب الريح عَلَى وجه الطفل قد يكون كافيًا لحدوثها . وهي ليست سوى تشنج في العضلات غير خاضع للارادة

وتختلف مدتها وقوتها باختلاف سببها ومركزهِ فقد تنتهي بعد مضي بضع دقائق وقد تستمر ساعات عديدة ثم تأْخذ تزول تدريجًا او دفعة واحدة . ويعقبها ضعف شديد كما من تصيبهِ منهك ويمضي وقت قبل ان يسترجع الطفل قوتهُ وصحتهُ الاصليَّة . واذا كانت النوب شديدة فقد تترك الاعضاء ٱلَّتي تشنجت عضلاتها متأَلّمة المًا شديدًا . وذكر بعضهم حوادث حصل فيها انقطاع بعض الاوتار او خلع بعض المفاصل او كسر بعض العظام

وقد تكون التشنجات مستمرة فيحصل عنها تيبسٌ عام او منقطعة يتخللها فترات فتصير نظير تنفز كما لو اصابت اليد نارٌ فتبعد عنها بغتة تخلصًا من الالم

وهيئة الطفل عند حصول الهزة مخيفة تشفُّ عن أَلم شديد فترعب الوالدين وربما اوقعتهم في حيرة او يأْس . وعلاماتها جليَّة فتظهر اولاً عَلَى عيني الطفل علامات الرعب والضجر

وتتحرك كرة العين مراراً ثم تثبت وسوادها تحت الجفن الاعلى فلا يظهر منها سوى البياض ومتى ابتدأت النوبة تحركت احدى العينين الى الشمال والاخرى الى اليمين فيظهر الحوَل للحال تشارك هذه العضلات عضلات الوجه فيتقلص بعضها او كلها وربما تقلصت عَلَى ناحية واحدة من الوجه ثم عَلَى الاخرى مناوبة فتحدث اصوات من دخول الهواء إلَى تجويف الفم بغتةً . ثم تتقلص عضلات الحنك فينطبق الفك الاسفل على الاعلى وقد يتحرك الاسفل فيسمع للاسنان صرير ثم تتقلص عضلات النقرة فينحني الرأس الى الوراء وتشاركها احياناً عضلات احد جوانب الرقبة فيميل الرأس الى احدى الناحيتين

وتتقلص عضلات الاطراف فتنثني الاصابع على راحة اليد واليد على الزند والزند على العضد ويظهر ذلك في الرجلين ايضاً . وتتقلص احياناً عضلات الصدر فيزيد التعب لاعاقتها التنفس ورجوع الدم من النخاع واذا اشتدَّ التقلص في عضلات احد الجانبين اكثر من الاخرى انثنى جسد الطفل الى ذلك الجانب

واذا شارك هذه العضلات الحجاب الحاجز او عضلات الحنجرة حدثت اصوات مختلفة كالصفير والشخير وازدادت الحال خطراً وقد يبول الطفل او يغوط عن غير ارادتهِ اذا اشتدت النوبة عليهِ وقلما يتوقف البلع . وفي اثناء النوب يفقد الطفل الشعور والاحساس والادراك غير ان بعض الحواس الخصوصيَّة لا تتأثر مما يظهر من علامات التأثر اذا شُمِّم غاز النشادر اثناء النوبة واذا طالت مدتها واشتدت ازرقَّ الوجه وتغطى بعرقٍ بارد وترطَّب الجلد ايضاً عموماً . ويسرع النبض فيصعب عدهُ وقد يختفي اذا تقلصت العضلات المجاورة لهُ ويسرع ايضاً التنفس ويسمع لهُ شخير وصفير واصوات مختلفة . وترتفع حرارة الرأس وتصير حارقة وتهبط حرارة الجسم ويُشعَر ببرودتهِ عموماً . ويتبع هزة الحائط في بعض الاحيان نتائج وخيمة كالارق والشلل النصفي والموضعي والحول وضعف النظر والشم والسمع وقد تؤثر أيضاً في النطق والقوى العقلية بل قد تنتهي بالجنون

اسباب هٰذا المرض كثيرة اهمها اولاً السن ويظهر انهُ خاص بالسنوات الثلاث الاولى من العمر على الاكثر ويقلُّ ما بين السنة الثالثة والخامسة ويندر ما بين الخامسة والسابعة وقد يظهر في البنات العصبيات عند البلوغ او عند ظهور اسنان الحكمة اذا تعسر خروجها من اللثة . ثانياً الوراثة . فانهُ كثيراً ما يظهر في عائلة واحدة كانهم ورثوا المزاج المعرَّض لهُ واخص بالذكر العائلات ألَّتِي تظهر فيها حوادث التدرن والكساح وللكساح التأثير الاعظم فقد لاحظ بعضهم ان من ٦٥ حادثة كان الكساح السبب المهيِّء في ٥٦ منها . ومنها ايضاً الهستيريا

والزهري والخنازيري . ثالثاً مضعفات الجسم فانها تهيئهُ لهذا المرض لاقل سبب ومن ذلك الاسهال المفرط المضعف والنزف الشديد وكل ما يضعف الدم ويغير خواصهُ المغذية ويؤثر في فعل الانسجة الامتصاصي . رابعاً الجنس فقد قيل انها تصيب الاناث اكثر من الذكور

واما الاسباب المهيجة الطارئة فكثيرة فقد تحدث الهزة في اطفالٍ لايمكن فيها الرجوع إلى سبب جلي محدود وتكون اذ ذاك انذاراً ببداءة داء النقطة . وقيل ايضاً انها تكون مسببة عن استعداد طبيعي فتحدث من اقل سبب حتى من مفاجأة بسيطة او كدر قليل وربما كانت ايضاً عن آفةٍ في الدماغ كالتهابهِ او خراجهِ . والقسم الثاني من الاسباب المهيجة ما كان صادراً عن الفعل المنعكس كما في علل الدماغ واغشيتهِ والحبل الشوكي والتهابها واورامها او عن الخوف والارتماش . وقد تحدث من مجرد وخز دبوس او ابرة او من حرقٍ او من جروح بسيطة . واغلب الحوادث الّتي نراها في الاحوال الاعتيادية يكون مسبباً عن الفعل المنعكس من التسنين كما لو تأخرت الاسنان عن شق اللثة والبروز منها او عن ديدانٍ في الامعاء . ولا شك ان النوب تتوقف حالاً بعد زوال مثل هذه الاسباب

ومن الاسباب التي تدخل تحت هذا القسم وجود اجسام غريبة في الانف او الاذن او بلع مواد مهيجة كالازرار وخلافها مما يهيج الامعاء فينبه الفعل المنعكس وقد تكون ناتجة عن حصاة في الكليَّة او في المثانة او عن حرقة في البول او تهييج في البلعوم او عن سوء الهضم او الاكثار من المآكل الغليظة قبل النوم

القسم الثالث من الاسباب الحميات والالتهابات المختلفة وخصوصاً التي يتكون منها صديد ومنها التهاب الرئة الحاد والحميات عموماً كالقرمزية والحصبة والدفثيريا وكلها تنتج مما في الجسم يهيج الاعصاب والعضلات معاً خصوصاً الحمى الصديدية العفنة والحميات النفاطيَّة

القسم الرابع التشنجات الّتي تحدث عن حصر البول والتسمم بالاوريميا وتكون على الغالب من زلال في البول كما في الحمى القرمزية والدفثيريا وخلافها . خامساً تشنجات الاختناق الّتي تعقب امراض الرئة والشهقة او مرضاً في الحلق او كل علة تؤثر في التنفس وتعيق تأكسد الدم او تمنعهُ فتزيد كميَّة الحامض الكربونيك فيهِ كفساد الهواء المحيط بالطفل او الاختناق بغاز الفحم او غاز الضوء

وما ذكر في القسم الثالث والرابع والخامس يفعل على طريقة واحدة وهي وجود سموم او مواد مهيجة في الدم تسري في البنية وتصل إلى الدماغ فتحدث ما نحن بصدده . اما تشخيصها فسهل على الطبيب لجلاء اعراضها الخصوصيَّة واذا اشتبهت بداء النقطة فعليهِ ان ينتبه إلى المسائل الآتية

اولاً — العمر فان التشنجات تصيب على الغالب صغار السن وتحصل لاقل سبب من الاسباب ألتي ذكرت آنفاً . ولكن اذا تواترت واخذت مجرًى خصوصياً ودامت مدة طويلة فربما كانت ناتجة عن ورم دماغي او تدرن النخاع

ثانياً — الحرارة وهي من اهم الادلة فاذا رافقت النوبة حمَّى وارتفعت الحرارة إلى ٤٠° او اكثر كان ذلك بداية حمَّى نفاطية قوية او ملاريا او التهاب اللوزتين او الحمراء واذا سقطت الحرارة بعد النوبة كان سبب النوبة الاوريميا واذا لم يرافقها حمى ترجح حدوثها عن احد الاسباب المذكورة آنفاً

ثالثاً — يجب فحص البول في جميع التشنجات العصبيَّة ليعلم هل يوجد زلال واذا وجد يقتفى سببهُ

رابعاً — يجب ملاحظة محل النوبة وما ينتج عنها من شلل او غيرهِ مما يختص بالطبيب

خامساً — من مراقبة الطفل في الفترات يتمكن الطبيب من معرفة سبب الهزة الحقيقي ويجب فحص مبرزاتهِ لعلَّ فيها دوداً

الانذار يتوقف على صفات النوبة كتواترها وقوتها ومشاركة عضلات التنفس وظواهر الاختناق . وهو يتوقف غالباً على الاسباب بحسب هٰذا الترتيب

(١) التشنجات الصرعيَّة اي المجهولة السبب وانذارها حسن ان لم تكن بداءة داء النقطة

(٢) التشنجات الصادرة عن الفعل المنعكس وانذارها حسن على الاطلاق اذا لم يستمر السبب المهيج حتى يضعف البنية والاعصاب

(٣) تشنجات الحميات لا خطر منها في ذاتها بل هي دليل على شدة خطر الحمى وتحدث غالباً من شدة الهزال وتجمُّع السموم او اثر الاسهال او النفاط

(٤) تشنجات الاختناق وهي قتالة قلما ينجو منها طفل . كذلك تشنجات الشهقة والذبحة والتهاب الرئة

(٥) تشنجات الاوريميا يتوقف انذارها على كميَّة التسمم وعلى العلة ألتي اوجبت او سببت ظهور الزلال في البول

ويتضح للقارىء مما ذكر ان الانذار يتوقف على الاسباب او المرض المسبب للتشنجات وليس على النوبة نفسها ذلك اذا لم تشتد النوبة فينتج عنها الاختناق او غيرهُ مما يصرم حبلُ الحياة

وكل ما ذكر جدير بان يبلغ مسامع الامهات عموماً لانهنَّ طالما جلبنَ هذهِ التشنجات على

اولادهنّ باهمالهم او باستعمال دبوس الشعر في تنظيف انوفهم او بوضع دبوس الحفاض في غير محله . فعليهنّ ان ينتبهنَ الى نظافة الطفل وترتيب معيشته واكله والى كمية الطعام والى كونه سهل الهضم وغير مهيج للامعاء ولا يورث ديدانًا وان يعاملنَ الطفل بالتأني والحذر ويتجنبنَ ما يخيفهُ ولتكن ثياب الطفل ناعمة ما امكن وتحذر الام من وضع الدبابيس في صدرها او في الفراش. وحدوث التشنجات مرة يسهل حدوثها مرارًا فيجب استدعاء الطبيب حالاً . وعلى كلٍ فازالة الاسباب خير من العلاج

العلاج — يجب فك ثياب الطفل مدة النوبة ووضعهُ على فراش وفتح النوافذ لتجديد الهواء ثم يوضع في حمام فاتر ويسكب ماء باردٌ على رأسهِ ومتى افاق يعطى جرعة من بروميد البوتاسيوم ومسهلاً لطيفًا اذا كانت امعاؤهُ قابضة او يحقن باوقيتين من الماء الفاتر صرفًا او يذاب في الماء شيءٌ من الملح او يضاف اليهِ اربع ملاعق من زيت الزيتون. واذا اشتدت النوب وتواترت وعجز الطبيب عن ايقافها تستعمل الوسائل الآتية حسب الاحوال

. اولاً — الضغط على الشريان السباتي . ولكن يشترط ان يكون الضغط على جهة واحدة لكي لا يعاق التنفس من وقوع الضغط على القصبة والوريد الوداجي

ثانيًا — استنشاق الكلوروفورم وليس في ذلك خطر اذا استعملهُ الطبيب بنفسهِ وتأثيرهُ يقصّر مدة النوبة ويخفف اعراضها ويطيل الفترات . وفعل الكلوروفورم وقتي اي انهُ يفيد حال حدوث النوب فقط ولكنهُ لا يزيل السبب . وفضّل بعضهم استعمال هيدرات الكلورال لان خطرها اقل وتأثيرها يدوم اكثر من تأثير الكلوروفورم واحيانًا يمنع تكرار النوب . ويجتنب استعمال هذين العلاجين في الحوادث ألتي يظهر فيها الاختناق واللون الازرق وينتبه غاية الانتباه حين استعمالها في الضعيفي البنية

ثالثًا — يستعمل الفصد في الحوادث ألتي يكون سببها الاوريميا او الالتهاب النخاعي ومتى كان الطفل دمويًا قوي البنية

رابعًا — يستعمل الحمام البارد حين ارتفاع الحرارة وحينما تكون التشنجات ناتجة عن علة دماغية

ومتى انتهت النوبة يعالج سببها فاذا كان التسنين وجب شق اللثة او ديدانًا وجب طردها وعلى كل يستحسن استعمال مسهل خفيف بعد النوبة وتقوية جسم الطفل باعطائهِ المقويات كالحديد وزيت السمك

وعلاج هذا المرض يتوقف على معرفة اسبابهِ وعلاجها اولاً وهذا من شؤون الطبيب

الرشوة آفة المشرق

من العبَر الباقية لابناء العصور التالية ما اصاب ممالك المشرق في خلال القرن التاسع عشر . فانهُ لما بزغت شمس هذا القرن كانت تلك الممالك مستقلَّة يتنعَّم ولاتها بخيراتها ولا تبين عوراتهم لانهم في الهوى شَرَعٌ . فلما اتصل بهم بعض الاوربيين وهم في المقام الاعلى من عزة النفس والترفع عن الدنايا والتفاني في حب الوطن بانت نقائص ولاة المشرق "وبضدها تتبين الاشياء" فظهروا طغاةً لاهمَّ لهم الاَّ حلْب الرعيَّة وجز صوفها واكل لحمها. فتغلَّب حزم الانكليز وانفتهم على ممالك الهند وهم لو دخلوها كلهم ما بانوا فيها الاَّ كما تبين النكتة البيضاء في البقرة السوداء وتغلَّب الهولنديون على جاوى والفرنسويون على التنكين وغيرهم على غيرها

قام الفاتحون من سالف الدهر ودوَّخوا الممالك وكانوا بالفٍ يقهرون الفين او ثلاثة او عشرة ولكن لم يحدث قط ان حفنةً من الرجال تستولي على ممالك يبلغ اهلها عشرات الملايين وتسوسهم عاماً بعد عام ولا تجمعها بهم جامعة جنسيَّة ولا مليَّة

ولضعف المشرق اسباب جمَّة منها ما يرجع الى شعبهِ ومنها ما يرجع الى حكامهم . وهؤُلاء في رأْينا العلة الكبرى لانحطاط الممالك الشرقيَّة وداؤُهم الدفين الذي يشتركون فيهِ كباراً وصغاراً داء الرشوة اي الاتجار بالمناصب والحقوق . فان الامر يبقى واجباً لذاتهِ حتى يصير سلعةً تباع وتشترى فتنتقض قيمتهُ الذاتيَّة وتقوم مقامها قيمتهُ الماليَّة . لذلك لا يبالي ولاة المشرق بمصالح رعاياهم ولا بمحبة اوطانهم ولا بخططهم السياسيَّة الاَّ بمقدار ما ينتفعون منها فماتت نفوس الرعيَّة من جورهم ولم يبقَ فيها من يقول كما قال اسلافهم

اذا ظلمت حكامنا وولاتنا ... خصمناهم بالمرهفات الصوارم

بالضد من ذلك مناظروهم الاوربيون فانهم يحسبون مجد الوطن وعزة النفس والبر بالرعيَّة فوق كل مالٍ وكسْب . فلم يلتقِ الخصمان حتى انكشفت عورة المشارقة وبانت مغامز الضعف فيهم فتقلَّص ظلُّ مجدهم سريعاً

من امثلة ذلك ما ذكرناهُ في كتاب سر النجاح عن القائد الانكليزي دوق ولنتون قاهر بونابرت في واقعة وترلو فانهُ لما كان في بلاد الهند تغلَّب على خمسين الفاً من الهنود وليس معهُ سوى اربعة آلاف وخمس مئة مقاتل ثم جاءهُ وزير نظام حيدر اباد يستعلم منهُ

عن شروط المعاهدة وعرض عليهِ اكثر من مئة الف جنيه رشوة فالتفت اليهِ وقال لهُ "اراك تكتم السر" قال "نعم" قال "وانا كذلك" وصرفهُ من حيث اتى . وقد حارب هذا البطل الشهير حروبًا كثيرة في بلاد الهند وكان الظفر معقودًا لهُ دوامًا. وهي بلاد الغنى والرشوة لكنهُ عاد منها صفر اليدين ولم يبخس شهامتهُ بدرهم من مال اهلها

ومن قبيل ذلك ما يحكى عن نسيبهِ مركيز ولسلي فانهُ رفض مئة الف جنيه عرضها عليهِ مديرو شركة الهند الشرقية بعد غلبة ميسور لا رشوة لهُ بل جزاء لبسالتهِ . وقال انتم تعلمون شيمتي وشهامتي وشرف نفسي المناقب ألَّتي تضطرني الى رفض ما تعرضونهُ عليَّ . ومثل ذلك ما يروى عن القائد السر تشارلس نبير فانهُ رفض كل الهدايا ألَّتي اهدتها اليهِ امراء الهند وكانت قيمتها تنيف على ثلاثين الف جنيه

قابل ذلك بما يجري في بلاد الصين الآن . وقد ابعدنا المرمى لا لقلة الشواهد عندنا بل لان اصحابنا كالزجاج يسهل كسرهم ولكن لا يأمن كاسرهم من شظية تعلق بيدهِ

لقد الف قراء الصحف اليومية اسم الوزير لي هنغ تشنغ وزير الصين الاول وهم اذا ذكروهُ قابلوهُ ببسمرك وغلادستون وعدوهُ احكم وزراء المشرق واشدهم دهاء . عُزل عن منصبهِ منذ عهد غير بعيد وأُمر بالمجيء الى باكين العاصمة فاضطر ان يرشي رجال البلاط بثمانية ملايين من الريالات الصينية اي بنحو مليون من الجنيهات لكي يأوب منها سالمًا

تقلد هذا الرجل مناصب الحكومة وهو لا يملك درهمًا وراتب الوالي لا يزيد على ستة آلاف جنيه في السنة فسار في خطة الولاة وفاقهم في ابتزاز الاموال من الرعية فجمع ثروة طائلة يدفع منها مليون الجنيه ولا تنقص . وكما يبتز المال من الرعية يبتز المقرَّبون الاموال منهُ من امَّ الملك فنازلاً

و يستدعى الولاة إلَى باكين بامرٍ من الملك ليحاسَبوا فيها . اما الوزير لي فاقنع الملك والذين حولهُ ان لا يستدعوهُ الاَّ مرة كل اربع سنوات لكي يكون لهُ فرصة كافية لجمع الاموال لكن ذلك لم يعفهِ من دفع المرتبات الشهرية لام للملك ولولاها لم يبقَ في منصبهِ هذه الاعوام الكثيرة

يقول الخبيرون باحوال تلك البلاد انهُ اذا استتب لرجلٍ ان يتولَّى ولاية بعد ان يدفع مبلغًا كبيرًا من المال يستدينهُ من احد الصيارفة لهذهِ الغاية و يعدُ المقربين بمبالغ اخرى يدفعها اليهم تباعًا يمضي الى ولايتهِ ومعهُ آلات التعذيب ألَّتي يبتزُّ بها الاموال

وهي مما لم ينسهُ المصريون لان عشرين سنة لا تنزع صورة " العدة " من الاذهان . والغالب انهُ يفلح في عمله فيوفي ما استدانهُ و يطعم بطون الجياع في العاصمة

يروى ان رجلاً وجد منصباً سمينا في ولاية غنية وقيل لهُ ان ثمنهُ مليون من الجنيهات تدفع سلفاً فذهب الى الصيارفة واتفق معهم على ان يدفع لهم جانباً كبيرًا من دخل ذلك المنصب فدفعوا عنهُ مليون الجنيه وهم يحسبون انهم يستردونهُ مليونين ولم يكد يتولى المنصب حتى جعلوا يلحون عليهِ بالايفاء فلحش في ابتزاز الاموال وعلت شكوى الناس منهُ حتى بلغت اذني الملك وتكررت مرارًا حتى عيل صبرهُ فعزلهُ من منصبهِ قبل ان يتمكن من ايفاء مليون الجنيه الذي ابتاع بهِ المنصب. اما الصيارفة فتعلموا ان اللجاجة من الشيطان واستعاضوا بما كسبوهُ من غيره عما ضاع لهم عندهُ

يقول الكتّاب ان ولاة الصين معذورون لان رواتبهم قليلة ونفقاتهم كثيرة تزيد عليها ثلاثين ضعفاً فاذا دخلوا ولاية جعلوا همهم الاول البحث عن اغنيائها وهؤلاء اعتادوا ترضي الولاة فلا يثقل عليهم ان يقاسموهم اموالهم والاَّ نكل الولاة بهم تنكيلاً وهم يظلمون سائر الرعيَّة كما يظلَمون فلا ينقص مالهم ولا ينحط جاههم والرعية لا تشكو لان نفوسها ماتت منذ ادهار " وما لجرح بميت ايلامُ "

يبين من ذلك ان مصادر الكسب في ولايات الصين لا في عاصمتها فكلُّ الماهرين في الاحكام الراغبين في المناصب يقصدونها و يبعدون عن العاصمة فلا يبقى فيها الاَّ باعة الوظائف الذين لا همة فيهم ولا نخوة ولا شغل لهم الاَّ السعاية والوشاية ومقاسمة الولاة ما يكسبون . كل الممالك المرتقية تختار اعقل رجالها مشيرين لملكها اما الصين فلا تبقي حولهُ الاَّ الذين نالوا مناصبهم بدعوى الوطنيَّة والتعصُّب الديني ولو كانوا من اجهل الناس

اذا استثني رجل واحد في وزارة الخارجيَّة الصينيَّة فليس من الموظفين فيها من يعرف شيئًا من تاريخ الممالك الاخرى او جغرافيتها او قوتها وغاية ما يعرفونهُ ان الصين تشغل الجانب الاكبر من المعمور وسائر الممالك كالحبب الطافي على وجه الماء وهم يستمسكون بجهلهم لا يحولون عنهُ ولا شأن عندهم لغيرهم من الامم .

سنة ١٨٧٤ اشتدَّ الخلاف بين الصين واليابان حتى عزمت اليابان ان تشهر الحرب على الصين وبلغ ذلك السر توماس واد سفير انكلترا فسعى في الصلح قبل انتشاب الحرب فتكلَّل سعيهُ بالنجاح وزار وزراء الصين في اليوم التالي وهو يحسب انهم يبالغون في اكرامهِ وشكرهِ لانهُ انقذهم من حرب هائلة فلم يكلموهُ الاَّ عن حالة الهواء وطعم الشاي الذي كانوا يشربونهُ

وظلّوا على مثل ذلك ساعة حتى عيل صبرهُ وقال لهم اما سمعتم بما تمّ بينكم و بين اليابان فقالوا بلى سمعنا ولم يزيدوا على ذلك حرفاً

ساح الوزير لي في اوربا هٰذا العام وقابل ملوكها ووزراءها ورأى معاملها ومصانعها وحادث مكاتبي جرائدها واعرب عن رغبتهِ في مد سكك الحديد في بلادهِ وانشاء المعامل فيها ومدح الاوربيين على تقدُّمهم المالي والصناعي ولكنهُ لم يشر بكلمة الى حسن الادارة واصلاح الاحكام كأنهُ يحسب ان الفرق بين بلادهِ وفرنسا وانكلترا والمانيا قائم بكثرة المعامل والسكك الحديدية لا غير. وهو خطاء فاحش لان الفرق الحقيقي قائم بحسن الادارة وانتشار التعليم والتهذيب. فاذا انتشر التعليم في بلاد وساد فيها العدل واحسن ولاتها الادارة دخلتها المعامل وسكك الحديد وكل وسائل العمران من غير مشقة والاَّ فما دامت الرشوة سائدة فيها والجهل مطبقاً عليها فلا مناص من الخراب العاجل او الآجل. واذا فسدت ادارة البلاد فسدت جنديتها و بحريتها ايضاً. وقد ظهرت نتائج هٰذا الفساد في الحرب الاخيرة بين الصين واليابان فجنود الصين كثيرة وهي اضعاف جنود اليابان و بعضها مسلح بالاسلحة الحديثة ولكن اكثرها مسلح بالاسلحة القديمة حتى بالقسي والسهام وفي بلاد الصين كثير من دور الصنعة لعمل الاسلحة وفي ثغورها حصون كثيرة مشحونة بالمدافع . والجنود اشداء باسلون لا يخافون الموت ولا يحسبون لهُ حساباً لكن اجورهم قليلة وقوادهم يختلسونها منهم وحب الوطن والاستبسال في اعلاء شأنهِ كلمات لا يفقهون لها معنى الاَّ من ندر منهم . غرض قوادهم الاول قبض الرواتب ونيل الرتب وجمع المال للبذخ والاسراف

و بالضد من ذلك كلهِ جنود اليابان فانهم مسلحون باجود الاسلحة الحديثة ومدربون احسن تدريب عسكري وعندهم كل لوازم الجنود حتى لما شرعوا في محاربة الصين لم ينقصهم "زر واحد من ازرار ربطات الجوارب" فيما قيل وقوادهم تعلموا الفنون الحربيَّة في مدارس المانيا وهم مثَل في الهمة والشهامة وحب الوطن ولا اسم عندهم للرشوة ففازوا على الصينيين فوزاً مبيناً في كل المعارك مع ان عددهم اقل من عدد الصينيين كثيراً . ولولا اليابان بين ممالك المشرق لقطعنا الرجاء منهُ . اما الصين فان لم تهبَّ من رقادها ولم يتح لها القدر من يصلح شؤونها تمزَّقت اوصالها بعد قليل وتملكها الاجانب باطناً ان لم يتملكوها ظاهراً ايضاً . وقس عليها غيرها من الممالك الَّتي نخرها سوس الفساد

امالٍ طبيعيةٌ

تمهيد

سنكتب في هذا الباب فصولاً متوالية نذكر فيها زبدة ما يعرف عن الارض من حيث بناؤها وتاريخها بعبارة سهلة يفهمها العامة ولا يأنف منها الخاصة ونضمنها من الحقائق ما يستفيد منهُ الجميع

﴿١﴾ شكل الارض — الارض كرويَّة كالليمونة مسطحة قليلاً عند قطبيتها . قطرها الاستوائي يزيد على قطرها القطبي ستة وعشرين ميلاً وثلثي الميل . الاَّ ان هذه الزيادة قليلة بالنسبة الى طول قطر الارض لانهُ نحو ثمانية آلاف ميل . وهي اثقل من الماء خمسة اضعاف ونصف ضعف اي ان ثقلها النوعي خمسة وخمسة اعشار فهو ضعفا ثقل الحجارة الكلسيةّ (الجيرية) وثلثا ثقل الحديد . وثقل القمر النوعي ثلاثةٌ وعشر بالنسبة الى الماء وثقل الزهرة والمريخ خمسة وعشران وثقل المشتري واحد وثلاثة اعشار فالارض من اثقل الكواكب السائرة حول الشمس



والهواء يحيط بالارض من كل ناحية كما ترى في هذا الشكل ولا يُعرَف حدُّ نهايتهِ بالتحقيق ولكنهُ ليس اقل من مئتي ميل كما يعلم من بعض الادلة

﴿٢﴾ تقسيم الارض — سطح الارض بعضهُ برٌّ واكثرهُ بحر والبحر يغطي ٧٣ في المئة منهُ والبرُّ ٢٧ في المئة . وثلاثة ارباع البر شمالي خط الاستواء وربعهُ جنوبي خط الاستواء . ومساحة سطح الكرة الارضيَّة ١٩٦٩٠٠٠٠٠ ميل مربع اي نحو ١٩٧ مليون ميل والبر منها

٥٢٧٤٥٠٠٠ ميل والبحر ١٤٤١٥٥٠٠٠ ميل . واكثر البر في المنطقة الشماليَّة المعتدلة وفيهِ كل الممالك العظيمة

❖ ٣ ❖ البحر — البحار اغوار كبيرة مملوَّة ماء ملحاً اكبرها الاوقيانوس الباسيفيكي بين اميركا واسيا مساحتهُ ٦٢ مليون ميل مربع و يتلوهُ الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا وافريقية شرقاً واميركا الشماليَّة والجنوبيَّة غرباً ومساحتهُ نحو ثلاثين مليون ميل مربع ثم الاوقيانوس الجنوبي ومساحتهُ ٢٧ مليون ميل مربع ثم الهندي ومساحتهُ ١٨ مليون ميل مربع

و يختلف عمق البحار كثيراً من خمس مئة قدم الى ثلاثين الف قدم والمتوسط ١٤٠٠٠ قدم . و يقدَّر وزن الماء الذي فيها كلها بمليون مليون مليون طن و ٣٢٠ الف مليون مليون طن (١٣٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠)

❖ ٤ ❖ البر — يقسم البر الى ثلاثة اقسام كبيرة الاول يشمل اسيا واوربا وافريقية والثاني يشمل اميركا الشماليَّة واميركا الجنوبيَّة والثالث يشمل استراليا والجزائر القريبة منها والمنتشرة في الاوقيانوس الباسيفيكي وذلك يُرَى واضحاً في كل خريطة فلا حاجة لبيانهِ وحول كل قارة من القارات جزائر تابعة لها

ومتوسط ارتفاع البر فوق سطح البحر ١٨٠٠ قدم . والقارَّات مختلفة في ذلك فمتوسط ارتفاع اسيا ٢٨٨٠ قدماً ومتوسط ارتفاع افريقية ٢٠٠٠ قدم ومتوسط ارتفاع اميركا الشماليَّة ٢٠٠٠ قدم ايضاً ومتوسط ارتفاع اميركا الجنوبيَّة ١٧٥٠ قدماً ومتوسط ارتفاع اوربا ٩٧٥ قدماً . واوطأُ مكان في الارض بحيرة لوط فان سطحها اوطأُ من سطح البحر ١٣٩٠ قدماً وغور الاردن فانهُ اوطأُ من سطح البحر ١٣٠٠ قدم . واعلى مكان جبل افرست من جبال حمالايا فان علوهُ ٢٩٠٠٠ قدم عن سطح البحر

❖ ٥ ❖ تقسيم البر — يقسم البر الى سهول ونجود وجبال وتطلق السهول على ما كان ارتفاعهُ اقل من الف قدم فوق سطح البحر وهي في الغالب اراضٍ منبسطة على شاطئ البحر وبين الجبال وقد تتخللها اودية وترتفع فيها آكام صغيرة . وتطلق النجود على الاراضي الشاخصة بين السهول والجبال وهي في الغالب سهول عالية ارتفاعها عن سطح البحر اكثر من الف قدم . وكثيراً ما تكون سهولاً فسيحة بين الجبال الشاهقة ومنها بلاد تبت وارتفاعها عن سطح البحر ١٣٠٠٠ قدم اي انها مثل اعلى الجبال ولكنها ارضٍ منبسطة وتشرف عليها جبال ارتفاعها من ٢٥٠٠٠ قدم الى ٢٩٠٠٠ قدم . وطول تلك النجود ١٢٠٠ ميل من الشرق الغرب وعرضها ٦٠٠ ميل من الشمال إلى الجنوب . والجبال اما مفردة كجبل الشيخ

في بلاد الشام وجبل اتنا في اوربا واما متصلة كجبال لبنان وجبال حمالايا والجبال الصخرية

٦ الانهار — الانهار في البر كالشرابين في البدن او كالمصارف في الاراضي الزراعيَّة يجري فيها ما يقع على الارض من المطر بعد ان يروي ظمأها وينعش حيوانها ونباتها ويصب في البحر ثم يصعد منهُ بخارًا بحرارة الشمس ويقع مطرًا مرة ثانية ليروي ظمأ الارض . ويختلف اتساع الاراضي الَّتي تجري مياهها الى الانهار بحسب بعدها عن البحر وما فيها من الجبال والسهول والنجود . واكبر الانهار خمسة وهي

النيل	وطولهُ ٣٨١٥ ميلاً ومساحة الارض الَّتي يصب ماؤُها فيهِ	١٠٤٩٠٠٠ ميل
الامازون	" ٣٥٤٥ " " " " " " "	٢٣٦٤٠٠٠ "
الكنغو	" ٢٩٠٠ " " " " " " "	١٥٤٠٠٠٠ "
المسسبي	" ٢٨٠٠ " " " " " " "	١٢٨٥٠٠٠ "
الينيسي	" ٢٨٠٠ " " " " " " "	٠٧٨٤٥٠٠ "

فالنيل اطولها والامازون اكبرها . وطول وادي النيل ٣١٠٠ ميل ووادي الامازون ٢٦٠٠ ميل ووادي المسسبي ١١٦٤ ميلاً

٧ حرارة الهواء — الحرارة ترد الى الارض من الشمس فيمتص الهواء بعضها وتمتص الارض البعض الآخر . وما يمتصهُ الهواء منها يختلف باختلاف كثافتهِ ورطوبتهِ فالهواء الكثيف الذي في السهول والاودية يمتصُّ اكثر من الهواء اللطيف الذي في الجبال والاماكن العالية . لكن اكثر حرارة الشمس يصل الى الارض فتمتصهُ ثم تشعُّهُ إلى الهواء وثلثا حرارة الهواء من الحرارة التي يمتصها من الارض وثلثها من الحرارة التي تمرُّ فيهِ من الشمس مباشرة . والبحر يمتص الحرارة التي تصل اليهِ ويسخن بها ولكنهُ لا يعطيها الى الهواء بسهولة كالبر ولذلك يبرد البر قبل البحر مساء ويسخن قبلهُ صباحًا . واذا زادت الرطوبة في الهواء زاد امتصاصهُ للحرارة وكذا اذا زاد فيهِ الحامض الكربونيك . والرياح تفرّق حرارة الهواء اذا اشتدت هذه الحرارة في مكان دون آخر

٨ رطوبة الهواء — يحمل الهواء الرطوبة كما يحمل الحرارة وتختلف قوتهُ على احتمال الرطوبة باختلاف حرارتهِ فاذا حمل من الرطوبة كل ما يمكنهُ حملهُ وهبطت حرارتهُ لسبب من الاسباب تكاثفت الرطوبة التي فيهِ وصارت ضبابًا او سحابًا او مطرًا . واذا زادت حرارتهُ زادت قوتهُ على تحمُّل الرطوبة من غير ان ترى فيهِ فاذا صار ريحًا وبلغ بلادًا جبليَّة اضطرَّ ان يصعد بجانب جبالها فيتمدَّد بصعودهِ لان الضغط يخف عنهُ ويبرد بتمدُّدهِ فلا يعود

قادرًا على احتمال ما فيهِ من الرطوبة فتتكاثف وتصير بخارًا منظورًا او تتكاثف اكثر من ذلك وتصير مطرًا او ثلجًا . واذا مرَّت الرياح على ارض جبليَّة ووقع ما فيها من الماء ثم وصلت الى بلاد اخرى وراء تلك الجبال بلغتها جافَّة لامطر فيها ولذلك يقل وقوع المطر في السهول الداخليَّة البعيدة عن البحار التي يفصل بينها وبين البحر جبال او اراضٍ متسعة تقع الامطار فيها

وسيأْتي الكلام في الجزء التالي على كيفيَّة بناء الارض

ازياء الناس في لباس الراس

(١) ازياء الرجال

حبُّ الامتياز فطرة في الناس يعودون اليهِ كلما غلبت الاهواء على العقول. فاذا جرَّدتهم من ثيابهم لم ترَ فرقًا كبيرًا بين اعضاء القبيلة الواحدة او الشعب الواحد لكنهم مختلفون طبعًا في قوى عقولهم ومطالب نفوسهم ويزيد هذا الاختلاف بالعوارض الكثيرة التي تعرض لهم. فاذا شغلتَ عقولهم بامر هامٍّ انصرفت قواهم العقليَّة اليهِ وانشغلت عمَّا يميز ظواهرهم والَّا اتجه اكثر همهم إلى الظواهر التي تميز بعضهم عن بعض وتعلي الواحد فوق الآخر في عيون ذويهِ وغفلوا عن المميزات العقليَّة والادبيَّة او اهملوها تمامًا

وكلما عقل الفتى قلَّ اكتفى بهِ كما ظنَّ فسرَّ وازدهى

ترى العلماء والفلاسفة الذين همُّهم البحث عن الحقائق وارباب الصناعة والتجارة الذين يفتشون عن المكاسب في ابسط الازياء يرتدون بما يكسو عريهم ويقيهم البرد والحرَّ ولا يعيقهم في حركاتهم وسكناتهم وهم يترفَّعون عن كل زينة تافهة ولسان حالهم يقول

ليس الجمال باثواب تزان بها بل الجمال جمال العلم والادبِ

وترى سخاف العقول والذين لايقوم امتيازهم بالعلم ولا بالفضل ولا بالمال ولا بمزية اخرى يفتشون عن امتياز يعليهم عَلَى امثالهم ويوجه الانظار اليهم فيسعونَ وراء الوسامات والرتب ويلبسون الحلل المزركشة يفعلون بنفوسهم ما يفعلهُ الباعة ببضائعهم يصفونها وصفًا طويلاً عريضًا باعلانات كبيرة الحروف حتى يراها الناس من بعيد . اما هؤلاء فلترويج البضائع وكسب المال واما اولئك فلاقناع الناظر انهم فوق ما يعتقدهُ فيهم او ما تدلُّ عليهِ عقولهم

اذا صحَّ ما تقدَّم وجب ان تكون ازياء المتوحشين اكثر زخرفةً واشدَّ بهرجةً من ازياء

المتمدنين وان تكون ازياء الرجال اقرب إِلَى البساطة من ازياء النساء . وازياء الناس تؤيد ذلك غالبًا وقد اخترنا منها الآن ازياء ما يلبس عَلَى الرأس .

انظر إِلَى الشكل الاول فترى في اعلاهُ من الجهة اليمنى صورة رجل شكَّ الريش في رأسهِ ونظمهُ سطرًا واحدًا يتدلَّى إِلَى ساقيهِ ووضع سكينًا على قمة رأسهِ وقرنين على صدغيهِ وعلَّق بهما ذؤابتين لكي يزيد منظرهُ غرابةً ويمتاز عَلَى غيرهِ من ابناء نوعهِ فيشار اليهِ بالبنان .



الشكل الاول

هٰذَا طبيب هندي من هنود اميركا . دجَّال كبير يعيش بالخداع والتدجيل

وتحتهُ رأس طبيب آخر من اطباء الهنود الاميركيين نظم الريش حول رأسهِ كالاكليل وابدل قرنيهِ بسمة بين عينيهِ . وتحت هٰذَا رأس طبيب ثالث من اطباء تلك الامة الحقيرة التي تدلُّ هيئة اطبائها عَلى سخافة عقولها وعلى انهُ يستحيل عليها ان تجاري امة مرتقية من

الامم الاوربيَّة ولذلك انقرضت من امامهم سريعاً . وهٰذا لم يرَ لهُ غنىً عن القرنين لئلا تمتاز الثيران عليهِ فنصبهما فوق فَوْدَيهِ وربط برأسيهما كشتين منفوشتين وكأن لسان حالهِ يقول نطحت خصمي فغلبتهُ وها شعرهُ في راس قرني

وفي اعلى الشكل من الجهة اليسرى رجل من الامة اليابانيَّة التي تطلب الحقائق لا الزخارف. واسع الجبين محفوّ اللحية وقد وضع عَلَى رأسهِ شيئاً واسعاً كالمظلة ليقيهُ حرَّ الشمس وسطعان نورها ولعلهُ من الخوص الرخيص الثمن. والرجل زاهد متعبّد لا يطلب الدنيا ولا يعبأ بزخارفها فلا عجب اذا ارتقى القوم الذين هو منهم في ثلاثين عاماً ارتقاء لا مثيل لهُ في تواريخ الامم

وتحتهُ رجل من اهالي الصين وهو بائع من باعتهم وهيئة ما عَلَى رأسهِ تدل دلالة واضحة عَلَى اخلاق الامة الصينيَّة الجامعة بين طلب النفع في عامتها وحب التباهي في خاصتها فاتساع الدائرة فوق رأسهِ يقصد بهِ وقايتهُ من الحر ولكن النتوّ الاعقف في وسطها والهدب المتدلي من دائرها زوائد لا معنى لها غير الدلالة عَلَى سخافة العقل والتباهي بالزخارف الباطلة

وتحت هٰذا راس رجل من عامة اهالي الصين وهو مثال اهل الجد والكدح الذين يصرفون قواهم كلها إلَى السعي وراء المعيشة فلا وقت لهم للاهتمام بالسخائف

وإلَى يمين هذين الصينيين راس رجل من جزائر الهند الشرقيَّة ظواهرهُ تدلُّ عَلَى انهُ طبيب دجَّال او كاهن محتال او رئيس ليس عندهُ من آلة الرئاسة سوى الاكاليل والاهلَّة والتيجان والريش الصاعد في السحاب للامتياز على الاقران

وفي الشكل الثاني على الصفحة التالية صور مختلفة الاشكال والدلائل فالعليا من الجهة اليمنى صورة رجل من اهالي بوليفيا غربي اميركا الجنوبيَّة ولعلهُ خلاسي متولّد بين الهنود الاصليين والاسبانيين الدخلاء فورث من هؤلاء هيئة الوجه الجميلة ومن اولئك حب الزينة بريش الطيور والغلو في ذلك كما ترى في الصورة

وتحتهُ صورة امير من امراء الجزائر وجههُ ولحيتهُ وخمارهُ تدلُّ على الهيئة العربيَّة الوقورة لكنهُ كوَّر عمامتهُ وكبَّرها كأنهُ يقول

انا ابن جلا وطلاَّع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفوني

وتحتهُ شكلان غريبان الايمن صورة رجل من اهالي سيام على رأسهِ طرطور كقبب الهياكل في تلك البلاد وهو من المشعوذين الذين يتخذون الغلوّ في غرابة الازياء حرفةً

للتعيش فلا يقاس عليهِ . والايسر رجل من اهل ملدافيا في رومانيا وقد وضع على رأْسهِ لمّة بدل العمامة يقصد بها اتقاء البرد اكثر من الحرّ . والى يمينهِ رجل اسباني ضفر شعرهُ



الشكل الثاني

كالنساء ولبس كمّة مزركشة ويقال انهُ من الجلادين . وبجانبهِ جندي اقتصر على تغطية رأْسهِ بقبعة من ردائهِ شأن اهل الجد والنشاط . وفوقهُ صورة رئيس من رؤَساء زيلندا الجديدة الاصليين وقد وشم وجههُ خطوطاً وطرائق لكي يزيد مهابةً في عيون رجالهِ واكتفى

بشك الريش في رأسهِ . وفوقهُ وبجانبهِ صورة اثنين من الزنوج الذين التقى بهم الرحالة لفنستون حينما قطع افريقية من غربيها الى شرقيها سنة ١٨٥٥ وقد اكتفيا بجمع شعرهما الكث الاول في شيءٍ كالمخروط والثاني في شيءٍ كالعرجون والغدائر ولعلَّ الصورة الثانية صورة رأس امرأة لا رأس رجل كما يستدلُّ من كتاب لفنستون . وبينهما صورة رجل من الهند الصينيَّة وعلى راسهِ قبعة دقيقة وهي كثيرة الشيوع في بلاد الصين ولا غرابة فيها

والناظر الى الشكل الثالث يرى فيهِ ست صور خمساً منها لا تخرج عن حد الوقار والمهابة . الاول صورة كاهن من كهنة الطوائف المسيحيَّة الشرقيَّة وعلى رأسهِ قلنسوة سوداء



الشكل الثالث

كما هو مشهور وإلى يمينهِ صورة جندي من الجنود التركيَّة قبلما ابدلت العامة بالطربوش . والى يمين هٰذَا صورة كاهن من كهنة زيلندا ولو لبس قبعة من الفراء لكان ذلك اصلح لهُ في تلك البلاد الباردة . وتحت صورة الكاهن الشرقي صورة وجيه من وجهاء هٰذَا القطر في ايام المماليك وما بعدهم قبلما ابدلت العامة بالطربوش . وبجانبهِ رجل من التتار البواسل على رأسهِ قبعة من اللبد لا غير يقصد بها الوقاية من الحر والبرد ولعلها خفيفة الوزن ايضاً فلا

تتعب الرأس بثقلها كالعمامة . واذا امكن حفظ باطنها نظيفاً فهي افضل ما يوضع على الرأس.
وبجانب هذا التتري صورة ملك من ملوك افريقية السخاف العقول دقّق لحيتهُ حتى صارت كذنب الضب ووضع في اذنهِ حليةً من العاج كالاصبع وفوق جبينهِ شعبتين كقرني الثور وعلى رأسهِ قلنسوة كالبرج في اعلاها الكشش والغدائر لا يقصد بها اتقاء حر ولا برد بل الامتياز على الذين تحتهُ مقاماً وفوقهُ عقلاً

ولم نصوّر برانيط الاوربيين وطرابيش العثمانيين على اختلاف اشكالها لانها معروفة مشهورة واغرب ما فيها المذبة المتعلقة بالطربوش فقد كانت كبيرة تغطي القفا (اي موّخر العنق) وتقيهِ من الحر والبرد فاصبحت الآن خيوطاً قليلة لا فائدة منها ولكن الزي قاض على اصحابها حتى ان الرجل منّا ليستعيب الخروج بطربوش لاعذبة لهُ كما يستعيب الخروج عارياً وسيأتي الكلام في الجزء الثاني على ازياء النساء وصورها المختلفة

السحر في الشعوذة

تمهيد

مهر الاوربيون في صناعة الشعوذة مهارة تفوق الوصف حتى لو ادّعوا انهم يفعلون ما يفعلونهُ بقوة الهيّة او شيطانيّة لصدّقهم اكثر الذين يرون اعمالهم . وقد يحسبون هذهِ الاعمال من الخوارق ولو لم يدّعِ المشعوذون انها في شيء منها . فقد شاهدنا بالامس مشعوذاً ماهراً ارانا اموراً غريبة بعضها مبنيٌّ عَلَى التنويم المغنطيسي واكثرها عَلَى الخفة والخداع فدهش الحضور وكان فيهم جماعة يُعدُّون من العلماء فجاهروا بان ما شاهدوهُ ان لم يكن مبنياً عَلَى قوة تفوق الطبيعة فهو مبني عَلَى قوة طبيعيّة لم يُعلَم امرها حتى الآن . ونحن شاهدنا ما شاهدوهُ ولكننا لم نرَ فيهِ غير خفة يد ممزوجة بشيء من الخداع

وقد ثبت لنا بالتواتر ان الناس مختلفون اختلافاً عظيماً في تصديق الغرائب واكتشاف اسبابها فبعضهم سهل الانخداع فيرى بعينهِ ويسمع باذنهِ اموراً خارقة لا يراها ولا يسمعها غيرهُ . وهذا هو السبب الاكبر لما يروى من الغرائب الّتي لا يصدقها جمهور العقلاء

وسنشرح في هذا الفصل والفصول التالية كثيراً من اعمال المشعوذين القديمة والحديثة حتى اذا اطلع القارىء عليها ثم شاهد المشعوذين يأتون الغرائب عرف الاساليب الّتي يجرون عليها من نفسهِ وسرَّ بذلك سرورَ من يكتشف حيلةً او يظهر خفياً

(١) كتابة الارواح على اللوح

من الحيل التي شاعت مع شيوع التنويم وظهور الارواح حيلة الكتابة على اللوح . ومن اشهر اساليبها ان يؤتى بلوحين من الواح الحجر الاسود التي يستعملها التلامذة في المدارس و ينزع الخشب من احدها و يلصق باحد جانبيهِ ورق ابيض . وتكتب على اللوح الذي لم ينزع خشبهُ اجوبة لاربعة اسئلة من الاسئلة العادية التي يكثر الناس من سؤالها وتكون الاجوبة مبهمة حتى تصدق على اسئلة مختلفة مثل قولك " مشتاق الى الرجوع " فانهُ يصح ان يكون جوابًا لمن تسأل اين زوجي الآن . وكيف حال زوجي . وماذا يفعل زوجي الآن . وهل زوجي في قيد الحياة وهلمَّ جرًّا . ثم يضع المشعوذ اللوح الذي الصق بهِ الورق الابيض على الجانب المكتوب من هذا اللوح حتى يكون الورق الى الداخل ويمسكهُ بيدهِ فيظهر اللوحان لوحًا واحدًا . و يطلب من احد الحضور ان يسأل ما يشاء . والغالب انهُ يتواطأ مع واحد او واحدة منهم حتى تكون الاسئلة منطبقة على الاجوبة التي كتبها قبلاً واذا كانت مخالفة لها تصرَّف في كتابتها بعض التصرُّف حتى لاتخرج عن مضمون الاجوبة . ثم يريها للسائل و يضع الورقة التي كتبت فيها على لوح الحجر او يكتبها على اللوح نفسهِ و يضعهُ على المائدة و يضع القلم تحتهُ . و يضعف نور المصابيح و يعزم و يتمتم و يستدعي الارواح ثم يمضي الى اللوح و يرفعهُ بيدهِ تاركاً اللوح الاسفل على المائدة فلا يبين عليها لان وجههُ الاعلى مكسوٌّ بورق ابيض كما تقدَّم و يري اللوح الذي رفعهُ للسائل فيرى الاجوبة مسطورة عليهِ من جانبهِ الاسفل فلا يشك ان روحًا من الارواح التي استدعاها المشعوذ حضرت ومسكت القلم و كتبت بهِ هذه الاجوبة على اسفل اللوح او امرت القلم بكتابتها

(١) اتصال الحلقات

يصنع المشعوذ حلقات من النحاس كالدمالج اثنتان منها مفردتان واثنتان معلقتان الواحدة بالاخرى وثلاثة معلَّقة معًا بعضها ببعض وواحدة وحدها ولكنها غير متصلة بل مفصولة . ويمسك هذه الحلقات بيدهِ المفصولة اولاً ثم الثلاثة المتصلة ثم الاثنتين المتصلتين ثم الاثنتين المفصولتين و يدور بين الحضور يريهم الحلقتين المفصولتين ويطلب منهم ان يعلقوا الواحدة بالاخرى فيعجزون عن ذلك فيأخذ منهم واحدة و يعلقها بالحلقة المفصولة التي بيدهِ وهم يحسبون انهُ علقها بواحدة مثلها . ولا بدَّ من ان يمسك الحلقة المفصولة من مكان انفصالها باصابعهِ فلا يبين . ثم ينزع الحلقة المتصلة و يردها إلى واحد من الحضور و يأخذ منهم الحلقة الاخرى و يعلقها بالحلقة المفصولة و يخرج الحلقتين المتصلتين معًا و يريهما للحضور كانهما الحلقتان اللتان اوصلهما حينئذٍ

فيأخذ الحضور يقلبونهما ولا يرون فيهما مكاناً لهذا الاتصال ولا يرون ان فصلهما ممكن فيأخذهما منهم و يسترد الحلقة الاخرى ايضاً و ينزع الحلقتين اللتين اوصلهما و يخرج الواحدة من الاخرى و يرد الحلقتين المنفصلتين الى الحضور فينظرون اليهما مندهشين و يحسبون انهما الحلقتان اللتان رأوهما متصلتين . ثم يستردهما و يعلقهما بالحلقة المفصولة و يردها إلى يدهِ و يتظاهر بانهُ اراد ان يرمي الحلقات الثلاث للحضور فنسي ووضعها بيدهِ فيخرجها من يدهِ و يريهم اياها ولكنهُ لا يخرجها هي نفسها بل يخرج الحلقات الثلاث المتصلة معاً فيرونها واحداً بعد آخر ولا يرون فيها مكاناً تنفصل فيهِ . ثم يستردها منهم و يبدلها بالحلقات الثلاث الاولى و يفصلها بعضها من بعض و يتصرَّف بهذه الحلقات عَلَى اساليب شتى . والذين لا يعرفون سرَّ عملهِ يندهشون منهُ شديد الاندهاش

(٢) اخفاء الخاتم

يكون مع المشعوذ خاتم من النحاس مطليٌّ بالذهب مثل خاتم الزيجة (دبلة) فيطلب خاتماً من الحضور فتعرض عليهِ خواتم كثيرة فيختار واحداً منها شبيهاً بخاتم النحاس الذي معهُ و يعود الى المائدة وعليها منديلهُ ووراءها خاتم النحاس و يتظاهر بوضع خاتم الذهب عليها ثم ينزع المنديل عن المائدة فيبين خاتم النحاس عليها ولا يشك الحضور انهُ خاتم الذهب و يكون المشعوذ قد احضر قضيباً من النحاس وكرتين تدخلان في طرفيهِ واحضر كرة اخرى مؤلفة من قطعتين داخلهما تجويف يسع الخاتم وهي مثقوبة من احد جانبيها ثقباً يدخل قضيب النحاس فيهِ فينزع كرة من الكرتين المصمتتين و يريها للحضور فيفحصونها و يجدونها مصمتة ليس فيها غير الثقب الذي يدخل القضيب فيهِ ثم يعود الى المائدة و يتظاهر بانهُ نسيَ شيئاً في غرفة اخرى او وراء الستار فيدخل و يضع خاتم الذهب في الكرة المجوفة و يعود و يضعها عَلَى راس القضيب بدل الكرة المصمتة و يضع منديلاً عَلَى القضيب و يحمل اثنين من الحضور بمسكانهِ . ثم يمسك خاتم النحاس بيدهِ و ينزل بين الحضور و يطلب منهم منديلاً و يتظاهر انهُ وضع الخاتم فيهِ مع انهُ يضعهُ في كمهِ ثم يرفع المنديل بزواياهُ الاربع و يطلب من احد الحضور ان يمسكهُ بها و يرجعُ إلَى القضيب و يمسكهُ بالمنديل الذي يغطيهِ و ينصل نصفي الكرة التي فيها الخاتم من داخل المنديل و يدفع الخاتم ليدخل القضيب وتكون الكرة الاولى المصمتة في كمهِ فيرميها عَلَى الارض و ينزع المنديل عن القضيب مع نصفي الكرة فاذا الخاتم في القضيب والكرتان عَلَى طرفيهِ فيردهُ الى صاحبهِ ثم يعود إلَى المنديل الآخر الذي تظاهر انهُ وضع الخاتم فيهِ و يطلب من الحضور ان يفتحوهُ فلا يجدون فيهِ شيئاً

(٤) حيلة البرنيطة

حيل البرنيطة كثيرة لان المشعوذ يستعملها على اساليب مختلفة ويخرج منها الازهار والاطيار وقناني الشراب وما اشبه . من ذلك اخراج ستة فوانيس من نوع الفنار فانهُ يأتي بالفوانيس و يترك منها واحدًا على حالهِ وينزع اسفل الفوانيس الخمسة الباقية ولا يترك منهُ الّا حرفًا صغيرًا عرضهُ نحو سنتيمتر وفيهِ بروز صغير ناتئ نحو المركز توضع الشمعة عليهِ و يكون هذا الحرف مثقلاً برقاق من الرصاص وتوضع الفوانيس بعضها فوق بعض بحيث لا تعارض شمعاتها بعضها بعضاً وتوضع كلها في شيء اسطواني ظاهرهُ كحزمة الحطب وتوضع فوقها ست كؤوس خمس منها جلاتين حمراء اللون يدخل بعضها في بعض بسهولة والكأس السادسة الخارجيَّة من الزجاج . وتوضع الكؤوس مقلوبة حتى تنزع كأس الزجاج اولاً فينزعها المشعوذ و يريها للحضور ثم ينزع الخمس الباقيات واحدة بعد الاخرى وهم يظنون انها كلها مثلها . و يشعل الشمعة الوسطى فتشتعل الشمعات الخمس التي حولها و يجعل يخرج الفوانيس واحدًا بعد الآخر و يعطيها لمساعدهِ ليمضي بها إلَى وراء الستار او ليعلقها عليهِ حتى اذا وصل الى الفانوس السادس الذي شمعتهُ في وسطهِ بعث بهِ الى الحضور فيحسبون ان سائر الفوانيس مثلهُ

وقد يضع في البرنيطة شيئاً ينفتح من نفسهِ و يظهر كعيار الميزان و يصبغهُ بلون النحاس و يكتب عليهِ مقدار ثقلهِ اربعين او خمسين رطلاً وهو لا يزن درهمين و يتكلف رفعهُ من البرنيطة فيقع منهُ على الارض وحين وقوعهِ يرمي مساعدهُ من وراء الستار عيارًا حقيقيًّا مماثلاً لهُ شكلاً ولكنهُ ثقيل حقيقةً فيسمع الحضور صوت وقوعهِ فلا يشكُّون انهُ جسم معدني حقيقةً فيرفعهُ و يرسلهُ اليهم فيحسبون انهُ هو العيار الذي كان في البرنيطة

و يصنع غُلفًا كقناني الشمبانيا كل غلاف منها مؤَلف من نصفين متساويين لا اسفل لها و يضع خمسة غلف منها عَلَى قنينة حقيقيَّة ثم ينزعها واحدًا بعد واحد و يصفها على المائدة امامهُ حتى يصل إلَى القنينة الاخيرة الحقيقيَّة فيرسلها الى الحضور

والغالب ان المشعوذ يخفي الكؤوس والقناني في جيوبهِ الواسعة وقد يملأُ الكاس الحقيقيَّة منها ماء او خمرًا و يسدُّها بغشاء من الكاوتشوك فلا ينصبُّ الماء منها و ينزع هذا الغشاء عنها حينما يرسلها الى الحضور ولا بدَّ من وضعها حينئذٍ داخل الكؤوس الفارغة . وكلما اخرج شيئاً من البرنيطة حتى فرغت رفعها بيدهِ وقلبها امام الحضور حتى يروها فارغة ثم يديرها وهو يضعها على المائدة حتى تكون فتحتها امام صدرهِ و يملأُها بشيء مما في جيوبهِ من

الاشياء المتقدم ذكرها او من طاقات الازهار الطبيعيَّة او الصناعيَّة الآتي وصفها او من الطيور الصغيرة

وسنأتي على شرح غرائب كثيرة من هذا القبيل في الاجزاء التالية

العين الكهربائيَّة

يعلم قرَّاء المقتطف ان من ابدع المكتشفات العصريَّة في علم الكهربائيَّة اكتشاف الاستاذ نقولا تسلا الذي اثبت ان المهارة في العلوم الطبيعيَّة لا تنحصر في الانكليز والالمان والفرنسويين بل يشاركهم فيها ابناء المشرق اذا تيسرت لهم وسائل التعليم والتهذيب. والآن نستفتح المجلد الحادي والعشرين من المقتطف بذكر اكتشاف من نوعهِ لاحد علماء الهند الدكتور جاغادس شندر بوز استاذ العلوم الطبيعيَّة في مدرسة كلكتا الكليَّة. وهو هندي من سكان بنغالا ابن عالم هندي مشهور بالعلوم الرياضيَّة

درس هذا الرجل في مدرسة كلكتا الجامعة ثم في مدرسة كمبردج ببلاد الانكليز ومنحتهُ مدرسة لندن الجامعة لقب دكتور في العلوم وهو اسمى لقب عندها من الالقاب العلميَّة. وبعثت بهِ حكومة الهند الى اوربا ليطلع علماءها على مكتشفاتهِ العلمية فانهُ وجد ان بعض تموجات الاثير ينفذ الهواء والاجسام الشفافة وبعضها ينفذ ايضاً الاجسام غير الشفافة كالخشب والحجر والخزف وما اشبه ولا يفقد شيئاً من خواصهِ

واذا نفذت هذه التموجات جسماً غير شفاف كالجدران والآكام واستقبلت بآلة تؤَثر فيها دلَّت على ما يراد دلالتها عليهِ. فهي كالكهربائية الَّتي تجري على سلك التلغراف من مدينة الى اخرى وتدلُّ على ما يراد ان تدلَّ عليهِ فتستعمل لنقل الاخبار. والفرق بين هذهِ التموجات وبين الكهربائية المعروفة ان الكهربائيَّة ينتقل تأثيرها من مكان الى آخر على الاسلاك المعدنية واما تلك فيُنتقل تأثيرها من مكان الى آخر ولو لم يكن بينهما سلك معدني. وقد سأَلهُ سائل بالامس عن كيفية ذلك فقال ما مفادهُ " اذا القيت حجرًا في الماء اضطرب الماء وتكوَّنت فيهِ امواج مستديرة تتسع رويدًا رويدًا الى ان تبلغ حدًّا بعيدًا واذا كان على وجههِ فلينة طافية رأيت تلك الامواج ترفعها وتخفضها. فوقوع الحجر في الماء هو سبب حركتهِ والماء ينقل تلك الحركة الى حيث الفلينة فيرفعها ويخفضها بحركتهِ. فهنا

ثلاثة اشياء وهي سبب الاضطراب اي وقوع الحجر في الماء. والموصل لهذا الاضطراب وهو الماء . والمستقبل لهذا الاضطراب او الدال عليهِ وهو الفلينة .

وكذلك اذا نقرتَ وتر عود فالوتر يرتجف وتنتقل حركتهُ الى الهواء والهواء ينقلها الى الاذن فتشعر بها صوتًا موسيقيًا . فالنقر على الوتر هو سبب الارتجاف والهواء هو الموصل لهُ والاذن تستقبل هٰذَا الارتجاف وتدلُّ عليهِ . والصوت ارتجاف او تموُّج في الهواء. والنور والكهربائية ارتجاف او تموُّج في الاثير. وبعض تموُّجات الهواء لا نسمعها صوتًا وكذلك بعض تموُّجات الاثير لا نراها نورًا

ومما اثبتهُ العلم حديثًا ان في مشاعرنا فصولاً كبيرة فان بداءة الشعور بالصوت تكون حينما يبلغ عدد تموجات الهواء ١٦ في الثانية وكلما قصر الوتر زاد عدد التموجات في الثانية حتى يبلغ ٣٢ الفًا و يبقى لها صوت مسموع فاذا زاد عددها عن ذلك لم نعد نسمع لها صوتًا لان اذننا تعجز حينئذٍ عن الشعور بالتموجات . فللصوت حد اسفل وحد اعلى بالنسبة الى الاذن فلا نسمع صوتًا تحت الحد الاسفل ولا صوتًا فوق الحد الاعلى لكنَّ العلماء اوجدوا اذنًا طبيعيةً تشعر بتموجات الهواء ولو كانت تحت الحد الاسفل او فوق الحد الاعلى وهي لهب الغاز المشتعل فانهُ يرتجف بتموجات الهواء و يدلُّ عليها مهما كان عددها في الثانية قليلاً او كثيرًا

والاضطراب الكهربائي يؤَثر بالاثير كما يؤَثر الاضطراب الميكانيكي بالهواء و يكوّن فيهِ تموجات سريعة جدًّا نشعر ببعضها باللمس فنحسُّ بها حرارةً ونشعر ببعضها بالنظر فنحسُّ بها نورًا لكن التموجات الابطأَ من تموجات الحرارة والاسرع من تموجات النور لانشعر بها "

فقال السائل حبذا لو ابقانا العلم في جهلنا فان الانسان لايُسَرُّ اذا علم انهُ مغمور ببحر من الاثير وفي هٰذَا البحر اشياء كثيرة لايراها واصوات مختلفة لايسمعها وموادّ عديدة لايلمسها. اما الاستاذ بوز فلم يعبأْ بهذا الكلام بل قال

" ما دامت تموُّجات الاثير بين مئتي مليون مليون واربع مئة مليون مليون في الثانية شعرنا بها حرارةً ومتى صارت بين اربع مئة مليون مليون وثمانمئة مليون مليون شعرنا بها نورًا ولكن قياس التمثيل يدلنا على ان التموجات لاتنتهي عند هذين الحدين فلا بدَّ من تموجات اخرى فوقها وتحتها ولو كنا لانشعر بها. واوَّل من انبأَ بذلك الاستاذ مكسْول العالم الانكليزي ثم اثبتهُ العالم هرتز الالماني بالامتحان "

والتموجات الَّتي يبحث فيها الاستاذ بوز واقعة تحت الحد الاسفل اي ان عددها اقل من مئتي مليون مليون في الثانية وغرضهُ استعمالها لنقل الاخبار من مكان الى آخر من غير

اسلاك معدنيَّة ولو كان بين المكانين حاجز حصين . فصنع عدسيات من الزفت تنفذها هذه التموجات وتجتمع في مكان بعيد عنها وصنع آلة كالعين تشعر بالتموجات حال وقوعها عليها ولذلك سُمّيت بالعين الكهربائيَّة . وقد نجح حتى الآن في نقل التموجات مسافة نصف ميل والاستدلال عليها بالعين الكهربائيَّة ألَّتي صنعها وهي تدل عليها ولو كان بينها و بين مصدر التموجات حاجز من الخشب او الحجر . فاذا استطاع ان ينقلها اميالاً كثيرة من غير موصل معدني كان لاكتشافهِ شأن كبير علميًّا وعمليًّا والاَّ اقتصر عَلَى الشأن العلمي

اما العين ألَّتي صنعها فني حد الغرابة في بنائها وتركيبها وكيفية شعورها وفي كونها تتعب من الرؤْية كعين الانسان . ويظهر منها انهُ لو كانت الدقائق ألَّتي في شبكيات عيوننا اكبر مما هي الآن لرأينا بها من خلال الجدران كما ترى العين الكهربائية ولم تكن الآكام تحجب عن عيوننا ما وراءها بل كنا نراها شفَّافة كالزجاج . ولو كانت الدقائق ألَّتي في شبكيَّات عيوننا اصغر مما هي الآن لرأى كل واحد باطن صاحبهِ كما يراهُ باشعة رنتجن . ولعلَّ عيون بعض الناس تختلف عن عيون الجمهور فيرون ما وراء الاجسام غير الشفافة بل يرون وعيونهم مغمضة كما روي عن كثيرين منهم

سارة برنار

لجناب الامير امين ارسلان

[هي اشهر الممثلات الفرنسويات . ولدت بباريس في ٢٢ اكتوبر سنة ١٨٤٤ من ابوين يهوديين ونُصّرت بارادة ابيها وربيت في دير بفرساليا ودخلت مدرسة الموسيقى سنة ١٨٥٨ ونالت الجائزة الثانية في تمثيل الروايات الهزليَّة (الكوماديا) والمحزنة (تراجاديا) . وحاولت التمثيل في التياترو الفرنسوي سنة ١٨٦٢ فلم تفلح فذهبت الى الاديون واشتهرت بتمثيل ملكة اسبانيا في احدى الروايات ثم عادت الى التياترو الفرنسوي ومن ثم اخذت شمس شهرتها في الاشراق ولم يمضِ سنوات كثيرة حتى بلغت اوج مجدها . ويرجَّح الآن انها اشهر ممثلات الروايات المحزنة ومن اشهر ممثلات الروايات الهزليَّة . وهي بارعة ايضاً في التصوير والنقش]

طبقت شهرة هذه المرأة الآفاق وبعُد صيتها في فن التمثيل حتى امتازت على سائر ممثلي

العالم وممثلاته . وقد احتفل الفرنسويون بها اول امس احتفالاً شائقاً مثلما يحتفل بالملوك والعظماء . ولكن هبَّ اعداؤها وحسادها فاظهروا استياءهم من ذلك الاحتفال وطعنوا فيها وفي سيرتها وزاد حنقهم لما علموا ان ثلاثة اعضاء في الاكادمية الفرنسوية ذهبوا الى رئيس الجمهورية وسألوهُ ان ينعم عليها بوسام الجيون دونور وقام دريمون صاحب جريدة الليبر المشهور بعداوتهِ لليهود يندد بمواطنيهِ ويبشرهم بالسقوط العاجل . اما ساره برنار فعيل صبرها من ذلك التحامل فنزلت إلى ميدان الخصام والجدال وكتبت مقالة رنانة في جريدة الفيغارو كان لها دوي عظيم في المحافل والنوادي . فانها بعد ان اظهرت سرورها من احتفال مواطنيها بها قالت في وصف ذلك الاحتفال :

" ولا غرابة فانهُ ثمرة ثلاث وعشرين سنة شعر الجميع فيها باختلاجات فؤادي وسمعوا ضربات قلبي ورأوا تساقط مدامعي وقد مثلت مئة واثني عشر دوراً مختلفاً وكان غرضي الوحيد بلوغ ذروة هذا الفن فلم يتسنَّ ذلك لي بعد . ولم يبقَ لي في الحياة غير سنوات قليلات وكل خطوة تدفعني الى الغرض الذي اسعى اليهِ . نعم ان الايام ذهبت بشبيبتي ولكنها تركت لي زهوتي وشجاعتي . فقد اجتزت البحار وتجشمت الاسفار حاملة فني على منكبي ولغة بلادي في فمي فغرستها في كبد اللغات الاجنبية وهذا فخري وشرفي . وقد اصبحت اللغة الفرنسوية من فضل هذا الفن اللغة العامة بين شبان البلدان الاجنبية كما ثبت لي من اسفاري العديدة الى اميركا وغيرها . فان الشبان في البرازيل قاوموا مرةً حتى سالت الدماء لان الحكومة رامت منعهم من ان يهتفوا قائلين فلتحيَ فرنسا وهم يجرون مركبتي . وقد حفظ الطلبة غيباً جميع روايات راسين وكورنيل وموليير حبًّا بلغتي . وفي كندا جرَّ النواب والشيوخ مركبتي وهم يصيحون فلتحيَ فرنسا وكان الطلبة ينشدون المرسيليز في آخر كل رواية فيقف الانكليز ورؤوسهم مكشوفة احتراماً شأنهم في كل مظاهرة شريفة

ولما ذهبتُ الى استراليا استقبلني اللورد ماير بثوبهِ الرسمي وقدمت امرأتهُ الازهار والرياحين لي طوعاً لاشارة وردت من لندرا وكان لتلك المظاهرة تأثير عظيم على جاليتنا . وقد ودعني يوم سفري منها خمسة آلاف نفس وهم ينشدون نشيدنا الوطني . ولما ذهبت الى المجر زينت المدن الَّتي مثلت فيها بالاعلام الفرنسوية رغماً عن نواهي الحكومة

هذه هي بعض انتصاراتي في معاركي وقد رفضتُ منذ خمسة اشهر مليوناً من الفرنكات دفعت اليَّ لكي اذهب الى المانيا . فان كان الاحتفال الذي سيقام لي قد ساء قوماً وظنوا انهُ اعظم مما استحق فليعلموا اني رئيسة الممثلين والممثلات . وقد كان الفرنسويون اكثر

أُدبًا ولطفًا يوم اختاروا امرأةً لفن التمثيل ممَّا كانوا عليهِ في سائر الايام " انتهى

وكان اول امس ميعاد الاحتفال فاجتمع علماء باريس وادباؤُها وشعراؤُها في الجران اوتيل . وعند الظهر جاءت سارة برنار في مركبتها الفاخرة وعلى جانبيها ابنها وقرينتهُ فهتف بعض الحاضرين فلتحيَ ساره وكان المدعوون مجتمعين في القاعة الكبرى فلما وطئت صاحبة العيد عتبة الباب هتف الحاضرون وصفقوا شديدًا وكانت لابسة ثوبًا ابيض مطرزًا بالذهب ولم تستطع تلك الّتي لعبت بالافئدة وسحرت العقول بحسن تمثيلها ان تملك عواطفها في تلك الساعة بل لشدة انفعالها امتقع لونها وكادت قواها تخور وهي تحاول الابتسام فلا يطاوعها وجلست في صدر المائدة وجلس اعضاء الاكادمية وكبار المؤلفين عن يمينها و يسارها

ولما اكلوا وشربوا وقف الشاعر المشهور المسيو فكتورين ساردو وشرب نخب ساره برنار وامتدح اتقانها لفن التمثيل الى حدٍّ يفوق الوصف وقد كانت ساره السبب في اشتهار هٰذا الشاعر فانها اول من مثلت رواياتهِ فزادت حسن تمثيلها عَلَى حسن تركيبها

ثم وقفت ساره برنار وارادت ان تشكر الشاعر على شرب نخبها فلم تستطع التفوُّه بغير كلمات الشكر . وكان الشاعر ارماند سلفستر قد نظم نشيدًا لها يعرف بلحن ساره فعزفت الموسيقى بذلك اللحن فراق للحاضرين كثيرًا وصفقوا مرارًا

و بعد الظهر سار الجميع الى المرسح الخاص بها وجاء غيرهم كثيرون ومن جملتهم بعض الوزراء كالمسيو هانتو وغيرهِ

وفي الساعة الرابعة رفع الستار وظهرت ساره برنار من ورائهِ لتمثل الفصل الثاني من رواية " فدر " الّتي الفها راسين وهو احسن فصل تمثلهُ فانها ابرع من رقي المراسح في تمثيل الفصول المحزنة فاجادت هذه المرأة اجادة غريبة حتى قال سارسي المنتقد الشهير انهُ لم يرَها في زمانهِ اجادت مثل هذه المرَّة . ومثلت فصلاً آخر عن غلبة رومية اجادت فيهِ كالاول

ثم أُسدل الستار برهةً فظهرت ساره جالسة في صدر المرسح على كرسي مكلل بالازهار تحف بها الممثلات اللواتي في معيتها وعن يمينها الشعراء الخمسة الذين نظموا القصائد لها و بجانبهم وفد الطلبة وهم يكرمّون ساره كثيرًا للامتيازات الّتي تخصهم بها وعن يسارها بقيَّة الممثلين فكانت كأنها ملكة جالسة على عرش مجدها . فوقف رئيس عمدة الطلبة اولاً وتلا خطبة وجيزة غاية في الرقة والانسجام وتلاهُ الشاعر فرنسوى كوبه الشهير وهو من اعضاء الاكادمية فوقف امام تلك الممثلة يتلو قصيدتهُ كما وقف امام قيصر روسيا فنهضت ساره احترامًا لذلك الشيخ الجليل وكان موضوع منظومتهِ الخريف فلما فرغ من تلاوتها تقدم وقبَّل

يدي ساره اما هي فقدمت لهُ وجنتيها فقبلهما وهو احسن جزاء على ما قال

وتلاهُ بقية الشعراء والحاضرون يهتفون و يصفقون كل مرة اما ساره التي لم يهلها قبل الوقوف امام الالوف فقد بلغ الانفعال منها حدًّا عظيمًا هذه النوبة حتى انها كانت ترتجف وتنتفض مثل عصفور بللهُ القطر وعيناها تذرفان الدمع ولكننا اعتدنا رؤية تلك الدموع فلم ندرِ ادموع حقيقة هي ام دموع تمثيل . ثم انتهت الحفلة

وقد ظن اصدقاؤها ان رئيس الجمهورية يجيب سؤَل اعضاء الاكادمية ويهدي وسام اللجيون دونور اليها جزاء خدمتها لفن من الفنون الجميلة ولكن قيل ان الرئيس اعتذر بان الامر لا يتعلق بهِ وحدهُ بل بوزرائهِ معهُ وان وزير المعارف احتج في مجلس الوسامات على ذلك حيث قال ان اللجيون دونور لا يعطى الاَّ للنساء اللواتي يتزيَّن بالحسنات والمبرَّات

قرائح البُلْه

يراد بالابله مَن يولد ضعيف القوى العقليَّة. و يظهر من النوادر التي رُويت عن كثيرين من البُلْه ان قواهم العقليَّة ضعفت من جهة وقويت من اخرى ففاقوا غيرهم اما في الحساب او في الموسيقى او في الذاكرة او في المحاكاة او في الرسم او في اللعب او في البداهة وسرعة الخاطر. وهاك امثلة كثيرة على ذلك و بعضها مما كتبهُ الدكتور بترصن حديثًا في جريدة العلم العام الاميركيَّة

❖ الحساب ❖ — ذكر بعضهم ابله قلما كان يستطيع النطق ولكن اذا ذكرتَ لهُ سنيّ عمرك اخبرك حالاً عن عدد دقائقها . وذكر آخر ابله زنجيًّا سئل كم ثانية في سنة ونصف فقال بعد دقيقتين من الزمان ٤٧٣٠٤٠٠٠ . وسئل كم ثانية في سبعين سنة وسبعة عشر يومًا واثنتي عشرة ساعة فاجاب ٢٢١٠٥٠٠٨٠٠ ولم يقضِ في حسابها سوى دقيقة ونصف دقيقة

وآخر وهو الماني كان في حد الخمول حتى لم يستطع ان يتعلم كلمةً من لغة غير لغتهِ ولكنهُ ضرب مرةً العدد ٧٩٥٣٢٨٥٣ في العدد ٩٣٧٥٨٤٧٩ وعرف حاصلهما تمامًا في اربع وخمسين ثانية . ولو اراد امهر الحسَّاب ان يضرب هذين العددين ما اتمَّ ضربهما في اقل من خمس دقائق . ويروى عن ابله فرنسوي اسمهُ موندو لم يكن يعرف القراءة ولم تكن ذاكرتهُ تعي اسمًا من الاسماء ولكنهُ حلَّ المسألة التالية في بضع ثوانٍ وهي : بئر فيها ماء استقى رجل منها مئة رطل وجزءًا من ثلاثة عشر جزءًا من الباقي واستقى رجل ثانٍ مئتي رطل وجزءًا من ثلاثة

عشر جزءا من الباقي ورجل ثالث ثلثمئة رطل وجزءا من ثلاثة عشر من الباقي وهلمَّ جرًّا الى ان فرغت البئر فكم رطلاً كان فيها

ومن قبيل ذلك رجل رأيناهُ في صبانا مرارًا كان يستقي الماء لمدرسة عبيه العالية وكان في امورهِ ابله لا يفقهُ شيئًا واما في الحساب فكان نابغةً من النوابغ . كنا نسأَلهُ في اي يوم من ايام الاسبوع وقع اليوم السابع عشر من شهر اكتوبر مثلاً سنة كذا وكذا فيجيبنا في الحال عن اسم اليوم ولا يخطىء

❖ الموسيقى ❖ من امثلة البله المشهورين بالموسيقى رجل اسمهُ توما الضرير زنجي الاصل ولد في ولاية جورجيا باميركا سنة ١٨٤٩ وكان يستطيع النطق بالاصوات ولكنهُ لم يستطع تعلُّم الكلام بل كان يحفظ ما يسمعهُ ويتلفَّظ بهِ كما سمعهُ تمامًا سواء كان بالانكليزيَّة او اليونانيَّة او اللاتينيَّة او الفرنسويَّة او الالمانيَّة كأنهُ الببغاء ولم يكن يقدر ان يركب كلامًا من نفسهِ يعبّر بهِ عما في ضميرهِ وكان اذا سمع لحنًا موسيقيًّا حفظهُ غيبًا ولعبهُ على البيانو كما سمعهُ . ويقال انهُ حفظ كذلك خمسة آلاف لحن

وذكر بعضهم ابله آخر ضريرًا كان يلعب على البيانو ويحفظ كل ما يسمعهُ من الالحان . وذكر غيرهُ بلهاء عمياء كانت اذا سمعت اغنيَّة تحفظ حالاً الفاظها ولحنها وقد اعترف لها بذلك بعض كبار الموسيقيين مثل جرالدي وميربير

وذكر الدكتور باريس في جريدة اللانست الطبيَّة ابله عمرهُ ١٥ سنة لم يكن يستطيع التلفُّظ بكلمة من الكلمات ولكنهُ كان يغني دنًّا غناء صحيحًا بغير كلمات مفهومة وكان قد سمع الغناء من ابيهِ وامهِ فحفظهُ غيبًا

وذكر الدكتور بترصن بلهاء اخرى لم تكن تستطيع الكلام ولكن كانت ذاكرتها غريبة في حفظ الالحان فتحفظ كل لحن تسمعهُ ثم تغنيهِ وتلعبهُ على البيانو . وذكر داغونه ابنة بلهاء لم تتكلم حتى صار عمرها تسع سنوات وكانت كلماتها قليلة محدودة ولكنها كانت اذا سمعت لحنًا موسيقيًّا تحفظهُ وتلعبهُ على البيانو حالاً وابواها مشهوران بالموسيقى . وذكر غيرهُ ولدًا ابله أُعطي طبلاً فاتقن الضرب عليهِ حالاً وكان ابوهُ وجدهُ طبَّالين في الجند

❖ الذاكرة ❖ — . ذكر بعضهم رجلاً ابله كان يذكر اليوم الذي دفن فيهِ كل ميت من اهل بلدهِ حتى مضي ٣٥ سنة ويذكر اسماء الموتى واعمارهم ولم يكن يعرف شيئًا آخر غير ذلك بل لم يكن يعرف كيف يأكل . وذكر غيرهُ ابله لم يكن يعرف ان يعدَّ العشرين ولكنهُ

كان يعرف اسماء القديسين واعيادهم على مدار السنة

وروي عن ابله آخر كان اذا ذُكر لهُ اسم رجل من مشاهير الرجال يذكر حالاً تاريخ مولدهِ واشهر حوادث حياتهِ . وروى بعضهم عن ولد ابله كانت ذاكرتهُ البصريَّة بالغة حد الغرابة في قوتها فانهُ كان اذا قرأ صفحة باللغة اللاتينيَّة يذكرها كلمةً كلمةً ولو لم يفهم شيئاً من معناها

❖ المحاكاة ❖ — قوة المحاكاة (التقليد) شديدة في البله . يحكى عن واحد منهم انهُ كان يحاكي بصوتهِ اصوات الطيور والحيوانات على انواعها بل اصوات المناشير والمركبات وكل ما لهُ صوت و يعيش من استعمال هذه القوة . ومن هذا القبيل الرجل الذي يطوف في شوارع القاهرة يغيّر صوتهُ على انحاء مختلفة حتى تظنَّ معهُ طفلاً يبكي وهو يسكتهُ . و يظهر لنا انهُ من المتكلمين من بطونهم

❖ الرسم ❖ ذكر الدكتور ارلند في كتابهِ عن البله ابلهين احدهما كان ماهرًا في صناعة الرسم والحفر على الخشب والثاني في رسم المباني . وكان في بيمارستان المجانين في ارسود ابله صنع سفينة صغيرة كاملة العدَّة تحسب من اكثر السفن اتقاناً قضى في عملها اربع سنوات . ولم يكن يستطيع التلفظ الأ بكلمات قليلة ولكنهُ اتقن فن الرسم ورسم رسوماً كثيرة لم تزل محفوظة . ولم يرَ بحرًا ولا نهرًا ولا سفينة وكل ما رآهُ من الرسوم رسم سفينة في منديلهِ

وذكر آخر ابنة بلهاء عمرها ست سنوات لم تكن تعرف شيئاً ولكنها كانت ترسم كل ما تراهُ رسماً صحيحاً مع انها لا تفهم شيئاً مما ترسمهُ . وروي عن ابله آخر انهُ مهر في تصوير القطط حتى فاق المصورين في ذلك ولُقّب رفائل القطط وصورهُ الآن في كثير من معارض التصوير في اوربا

❖ اللعب ❖ اشتهر كثيرون من البله بالالعاب العقليَّة كلعب " الداما " ومنهم رجل نعرفهُ ليس ابله تماماً ولكنهُ قريب من البله وهو من امهر الناس في لعب الداما

❖ البداهة وسرعة الخاطر ❖ اشتهر البله والبهاليل من قديم الزمان بالبداهة وسرعة الخاطر فكانوا يقيمون في قصور الملوك والامراء لكي يطربوهم باقوالهم ونكاتهم . وقد ذكر كتَّاب العرب كثيرًا من نوادر البله من ذلك ما ذكرهُ الوطواط في كتاب الغرر قال في الكلام على البله منهم عليان ويحكى عنهُ ان رجلاً نال لهُ مَن العاقل وهو يهزأ بهِ فقال مَن حاسب نفسهُ وراقب ربهُ . وقال حفص بن عتاب قاضي الكوفة مررت بعليان وهو جالس

في السوق فلما رآني قال مَن اراد ان يتعجَّل سرور الدنيا ونار الآخرة فليتمنَّ ما هذا فيهِ . فتمنيت لما سمعت كلامهُ ان امي لم تلدني او اني مت قبل ان أَلِي القضاء

وقال ابن ابي فديك رأيت عليَّان وقد دلَّى رجليهِ في قبر وهو يلعب بالتراب فقلت ما تصنع ههنا · قال انا اجالس اقواماً لا يؤْذونني ان حضرتُ ولا يغتابونني ان غبتُ · فقلت لقد غلا السعر فهلاَّ تدعو الله فيكشف عنا الضرَّ · فقال لا ابالي ولو حبَّة بدينار ان الله اخذ علينا العهد ان نعبدهُ كما امر وان عليهِ رزقنا كما وعد · ثم صفق بيديهِ وقام قائلاً

يا من تمتَّع بالدنيا وزينتها ولا تنامُ عن اللذات عيناهُ
شغلتَ نفسكَ في ما لستَ تدركهُ تقول لله ماذا حين تلقاهُ

ووُصف عليان للمأْمون فأمر باحضارهِ فلما مثل بين يديهِ ازدراهُ وامر بهِ ان يجلس في مجالس العامة ثم قال لهُ ما اسمك قال عليان فضحك منهُ فقال عليان ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون . فهابهُ المأْمون وعظم في عينيهِ

ورآهُ من لا يعرفهُ فقال لهُ انت مجنون فقال كل الناس مجانين ولكن حظي اوفر

وقال لهُ رجل ما الذي صيَّرك إلَى ما ارى قال محتوم القضا . وقال لهُ آخر اغريب انت قال امَّا عن العقل فنعم واما عن البلد فلا

وأُدخل بهلول على الرشيد وعندهُ عليان فكلَّمهما فاغلظا لهُ في القول فامر بالنطع والسيف فقال عليان كنَّا مجنونَين فصرنا ثلاثة فضحك الرشيد وعفا عنهما

وبهلول هٰذَا من مجانين الكوفة . قيل لما دخل الرشيد الكوفة خرج الناس لينظروا اليهِ فناداهُ بهلول ياهرون ثلاثًا . فقال الرشيد مَن يجترىء علينا في هٰذَا الموضع · فقيل لهُ بهلول · فرفع طرف السجف وقال ادنُ · فقال ياامير المؤْمنين تواضعك في شرفك خير من تجبُّرك وتكبرك · فقال الرشيد احسنت زدنا يرحمك الله . قال روينا عن النبي صلَّى الله عليهِ وسلم انهُ قال ايُّما رجل آتاهُ الله مالاً وجمالاً وسلطاناً فانفق من مالهِ وعفَّ في جمالهِ وعدل في سلطانهِ كُتِبَ في ديوان الله من الابرار · قال الرشيد احسنتَ وامر لهُ بجائزة · فقال لهُ ارددُها على مَن اخذتها منهُ فلا حاجة لي بها · قال الرشيد يابهلول ان كان عليك دين قضيتهُ عنك . قال يا امير المؤْمنين ان هؤُلاء اهل الرأْي بالكوفة اجمعوا على ان قضاء الدين بالدين لا يجوز . قال فهل لك ان اجري عليك رزقًا يقوم بك ويكفيك . فرفع بهلول طرفهُ الى السماء وقال يا امير المؤْمنين انا وانت عيال الله . ثم تركهُ ومضى

وقيل لبهلول عدَّ لنا المجانين فقال هٰذَا يطول ولكنني اعد العقلاء . وقيل وُلِد لاحمق

بن محمد الصبَّاح بنت فساءهُ ذلك وامتنع من الطعام والشراب فدخل عليهِ بهلول وقال لهُ ايها الامير ما هٰذَا الجزع والحزن جزعت لخلق سوي وهبة الملك العلي أيسرُّك ان يكون مكانها ابن وانهُ مثلي. فضحك الامير ودعا بالطعام والشراب واذن للناس بالدخول عليهِ للهناء. ومرَّ بهلول بقوم في اصل شجرة يستظلون بفيئها فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر من بهلول فلما اجتمعوا اليهِ قال احدهم يابهلول تصعد هذه الشجرة وتأْخذ من الدراهم عشرة. فقال نعم فاعطوهُ الدراهم فصرَّها في كمهِ ثم قال هاتوا سلَّماً فقالوا لم يكن في شرطنا سلَّم قال كان في شرطي دون شرطكم. وقال لهُ الرشيد يوماً مَن احب الناس اليك قال من اشبع بطني. قال اني اشبعك فهل تحبني قال لهُ الحب لا يكون بالنسيئة (اي بعطاء موَّخر). وقال رجل لبهلول قد امر الامير لكل مجنون بدرهمين. فقال لهُ امضِ وخذ نصيبك لئلاَّ يفوتك

ومنهم جُعَيفران. قيل وقف عَلَى عليٍّ بن اسمعيل الهاشمي فقال لهُ اعطني درهماً فامر الغلمان بطردهِ فطردوهُ فولَّى وهو ينشد

قد زعم الناس ولم يكذبوا انك من غير بني هاشمِ

فقال لغلمانهِ ردوهُ واعطوهُ درهمين فاخذهما وانصرف وهو ينشد

قد كذَّب الله احاديثهم ياهاشمي الاصل من آدمِ

وحكى الجاحظ قال كان جعيفران يماشي رجلاً فدفعهُ الرجل عَلَى كلب. فقال لهُ ما هٰذَا قال اردت ان اقرنك بهِ قال فمع مَن انا منذ الغداة

ومنهم سعدون. روى خالد بن عبد الله الطوسي قال لما حجَّ هرون الرشيد فُرِش لهُ من جوف العراق إِلَى مكة لبود مرعزية فمشى عليها لقضاء نذر وجب عليهِ فاستند يوماً إِلَى ميل من تعب نالهُ واذا بسعدون قد عارضهُ وهو يقول

هَبِ الدنيا تواتيكا أليس الموت يأْتيكا
فما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا دع الدنيا لشانيكا
كما اضحككَ الدهر كذاك الدهر يبكيكا

ومنهم سابق المعتوه. قال ابو همام اسرائيل بن محمد القاضي رأيت سابقاً المعتوه وهو يكتب عَلَى حائط بالفحم هذهِ الابيات

نظرت إِلَى الدنيا بعينٍ مريضة وفكرة معتوهٍ وتأْميل جاهلِ
فقلتُ هي الدنيا التي ليس مثلها ونافست منها في غرور و باطلِ

وضيعت اياماً طوالاً كثيرةً بلذات ايام قصار قلائلِ

واقوال مثل هذه يحسد العقلاء البله عليها وهي اذا كانت صحيحة (ونحن نرتاب في صحة اكثرها) تدلُّ دلالة قاطعة عَلَى ان قوى العقل تنقص في البله من جهة وتزيد من اخرى كما قلنا في صدر هذهِ المقالة لكنها تنقص في ما يلزم للسعي والنجاح وتزيد في ما دون ذلك وربما فصَّلنا هٰذَا الموضوع في فرصة أُخرى

المناظرة والمراسَلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

القواعد الحسابيّة

حضرات الدكتورين الفاضلين منشئَي المقتطف الاغر

اقتصر حسب التماسكم عن الردّ عَلَى ما ادرج في الجزء الماضي مطمئن البال بان ما كتبتهُ قبلاً كافٍ لتبيان الحقيقة

اما البحث الذي اقترحتموهُ جنابكم فهو مفيد الاَّ انهُ ليس اوجه من اقامة البراهين عَلَى بعض قواعد حسابيَّة (كقاعدة النمرة المقلوبة أَلَّتِي سبق الكلام عليها وقواعد تحويل الكسور العشرية غير المتناهية ولا سيما الخيفاء منها إِلَى كسور دارجة ونحو ذلك) لا نعلم كيف اتصل الحسَّاب إِلَى وضعها لانّ جميع الكتب الرياضيَّة عَلَى ما نعلم خالية من اثبات براهينها مع ان الكتب الاجنبيَّة لا تضع القواعد الاَّ مشفوعة ببراهينها او تقول ان بحثنا هٰذَا وما اقترحتموهُ جنابكم يسيران منفردين حتى يلتقيا في نقطة واحدة هي الضالة التي ننشدها . الاَّ ان كثيرًا من الكتب الحسابيَّة العربيَّة اصبحت كالكبريت الاحمر اسماً بلا مسمًّى وذلك ما يحول دون اتباع الخطة أَلَّتِي رسمتموها في مثل موضوع النمرة المقلوبة وغيرهِ من الغوامض

الحسابيَّة . فبرهان الخطائين مثلاً كان مجهولاً حتى كشفهُ احد الرياضيين وادرجهُ في احدى السنين الغابرة من مجلتكم الغرَّاء الَّتي كانت ولم تزل مظنة الدقائق الحسابيَّة ومنار الحقائق الرياضيَّة . وترويج نحو هذه المناظرات لا يخلو من لذة وفائدة نعم لاعجال الاسهاب وعبث الكلام متى كان الحق ظاهرًا جبران

بيروت في ٩ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٨٩٦ ميخائيل فوتيه

غلطات الوالدات

وتربية الاولاد

هذا موضوع خطبة القاها الدكتور انكنسن وود في جمعيَّة الصحة الاستراليَّة بحضور جم غفير من وجهاء هذه المدينة الذين اثنوا الثناء الجميل عَلَى الخطيب لما حوتهُ خطبتهُ من الفوائد العميمة في تربية الاطفال

ولما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف والفوائد بين المتكلمين بالعربيَّة بادرت إِلَى تلخيص هذه الخطبة راجيًا ان ينتفع بها قرَّاء المقتطف الكرام فاقول

قسم الخطيب كلامهُ إِلَى قسمين الاول في ما يختص بالطفل الرضيع والثاني في ما يختص بهِ بعد ذلك إِلَى ان يكبر ويخرج من المدرسة . وقال في القسم الاول انهُ يجب عَلَى الام ان تعتني بتربية ولدها بنفسها اذا كان ذلك ممكنًا لها ويجب عليها ان تحسب نفسها مسؤُولة شرعًا عن حياة طفلها . ويتضح من دفاتر الاحصاء ان سبع الاطفال يموت قبلما يبلغون سنة من العمر وذلك من عدم الاعتناء برضاعتهم

واذا كان لا بدَّ من ارضاع الطفل من لبن المواشي وجب ان يعتنى بهذا اللبن اعتناء خاصًا لئلاَّ يكون سمًّا ناقعًا فقد ثبت ان لبن البقر يكون احيانًا واسطة لاصابة الطفل بالسل الرئوي والحمَّى القرمزية والدفتيريا وذلك اما من اللبن نفسهِ او من الذي يحلب البقرة او من الاناء الذي يوضع اللبن فيهِ . والطريقة المتبعة وهي اغلاء اللبن غير صالحة فيجب ان تبدل بطريقة التعقيم لان الاغلاء يضعف فائدة اللبن ولو كان يميت الجراثيم المرضيَّة منهُ . اما التعقيم فيميت الجراثيم المرضيَّة ولا ينزع من اللبن فائدة . والحليب المعقَّم يبقى سليمًا يومين على الاقل [1]

[1] (المقتطف) قد وصفنا كيفية تعقيم اللبن في الصفحة ٨٥٧ من المجلد الثامن عشر من المقتطف ورسمنا الاناء المستعمل لذلك

الاَّ ان لبن البقر لا يقوم مقام لبن المرأة ما دام في حالتهِ الطبيعيَّة ولا بدَّ من معالجتهِ عَلَى اساوب يجعلهُ مثل لبن المرأة تماماً كما يفعل اهالي اميركا الآن . ثم طلب من جمعيَّة الصحة الاستراليَّة ان تهتمَّ بانشاء معامل تهيئ اللبن بطريقة تجعلهُ خالياً من كل جراثيم الامراض ومسببات الادواء حفظاً لحياة الاطفال . قال والطفل الصحيح البنية المغذَّى جيداً يجب ان يتضاعف وزنهُ في السنة الاشهر الاولى من عمرهِ ويزيد ضعفاً آخر في نهاية السنة الاولى من عمرهِ

والحرارة والنظافة والهواء النقي ثلاثة اشياء جوهرية لازمة للطفل في السنة الاولى من عمرهِ . ومتى جاز الطفل سن الرضاعة بقي على امهِ ان تعتني بطعامهِ ولا سيما وقت التسنين لان اكثر موت الاطفال في هذا السنّ من عدم الاعتناء بطعامهم

والتفت الخطيب الى المدارس وقال انهُ يجب ان تكون رحبة غير مزدحمة بالتلامذة حتى يكون لكل تلميذ مئة قدم مكعبة من الهواء في غرف الدرس وعشر اقدام مربعة او نحو متر مربع من الارض في الفسحة الّتي يقيم فيها . وان يتعهَّد اطباءِ الحكومة المدارس وينظروا في صحة التلامذة حتى اذا وجدوا احداً مريضاً عزلوهُ عن رفاقهِ . ولا بد من ان يُلتفت الى جلوس التلامذة حتى يجلسوا منتصبين

ملبرن باستراليا وديع ابو رزق

اعتراض عَلَى الخط الجديد

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

وصل المقتطف الاغر وفيهِ رسم الخط الجديد الذي استنبطهُ حضرة العالم العراقي زهاوي زاده جميل صدقي افندي فجلست مع جماعة من اخوان الصفا نطالع مقالتهُ فاحمدنا سعيهُ واجمع رأْينا على انهُ قصد قصداً جميداً ورمى إلَى غرض نبيل . ولم نرَ وجهاً للانتقاد عَلَى غايتهِ لانهُ قد سدَّ ابواب الانتقاد سلفاً ونقض كثيراً مما يمكن ان يعترض بهِ مَن يخالفهُ في مذهبهِ ورأْينا كلنا انهُ لو كتبت الكتب العربيَّة بحروف منفصلة لكل حرف منها صورة واحدة لا تتغير او صورتان على الاكثر كالحروف الافرنجيَّة لكان ذلك من خير الوسائل لتسهيل القراءة ورخص الكتب واذا امكن ان تستعمل حروف الطبع نفسها في الخط كان ذاك اتم فائدةً وفاقت اللغة العربيَّة اللغات الافرنجيَّة لان حروف الخط في هذه لا تماثل حروف الطبع الاَّ قليلاً

ثم اخذنا نتمرَّن على الحروف التي وضعها و بقينا الساعة والساعتين نمارس ذلك ثم عدنا اليها في اليوم التالي فمهر بعضنا في معرفتها وكتابتها ولم يمهر البعض الآخر فاجمع رأينا على ان تعلمها ممكن ولو اقتضى وقتاً اطول من الوقت الذي ذكرهُ حضرة مستنبطها . الَّا اننا اخذنا ننظر في الاسلوب الذي يمكن اتخاذهُ لكي تشيع هذه الحروف و يعمّ الاعتماد عليها بدل حروفنا المتداولة واخذنا نراجع تواريخ الامم لنرى الخطط ألَّتي جرت عليها في وضع حروفها فثبت لنا الامور التالية وهي

اولاً ان الناس لايتركون شيئاً و يبدلونهُ بآخر من تلقاء انفسهم الَّا اذا شرع في هٰذَا الابدال قوم منهم يُقتدَى بهم او يطاع امرهم

ثانياً انما يراد ابدالهُ اذا كان واسع الانتشار ففي ابدالهِ صعوبة كبيرة بحسب سعة انتشارهِ

ثالثاً ان الاشياء ألَّتي صارت من العادات العقليَّة كالكتابة والقراءة يعسر تغييرها جدًّا لان الدماغ يكون قد تكيَّف على كيفيات خصوصيَّة بسببها مثال ذلك ان القراءة من اسهل الامور على القراء ولكن مَن منهم يستطيع ان يقرأ صفحة من اسفلها الى اعلاها مبتدئاً من آخر حرف فانهُ يعجز عن ذلك ولو زاولهُ يوماً بعد يوم مدة اسبوع او شهر مع انهُ يعرف كل حرف من الحروف وذلك لاننا اعتدنا ان نرى صور الحروف والكلمات ونقرأها طردًا لاعكساً فاذا حاولنا ان نقرأها عكساً وجب اولاً ان تنزع الصور ألَّتي في ادمغتنا وثانياً ان تتكون صور أُخرى بدلاً منها . واعتياد القراءة عكساً على من لم يعتدها طردًا اسهل منهُ على مَن اعتادها

رابعاً ان كل ما في ابدالهِ خسارة ماليَّة يقاوم الذين تقع الخسارة عليهم ابدالهُ بكل طاقتهم

فاذا امعن حضرة مستنبط الحروف الجديدة نظرهُ في هذه الامور الاربعة رأى انها كلها تمنع استعمال حروفهِ . فالامراء لايهتمون بهذه الحروف ولا بغيرها من اسباب العلم لان همهم مصروف الى امور اخرى لاعلاقة للعلم بها . والعلماء لاترى فيهم واحدًا يسهل عليهِ ان يوافق على ابدال الحروف العربيَّة بغيرها . وعامَّة الناس لايُقتدَى بهم ولا تُقفى خطواتهم . هذا من حيث الامر الاول . والامر الثاني هامٌ مثلهُ او اكثر لان الكتابة العربيَّة منتشرة الآن في كل البلدان التي تتكلم العربيَّة والتركيَّة والفارسيَّة والهندستانيَّة وكثير من جزائر المشرق ولا يقل عدد مستعمليها عن مئة وثمانين مليوناً من النفوس المختلفي اللغات والمذاهب فهل يتسنى اقناع هؤلاء الشعوب كلهم واقناع ملوكهم وامرائهم وحكامهم بترك حروف كتابة الفوها منذ الصغر هم واباؤهم واجدادهم وابدالها بحروف أُخرى . نعم لو أُبدلت صور الحروف العربيَّة قبل انتشارها في المسكونة او لو اعتمد صانعو حروف الطباعة على الحروف المنفصلة فقط عند اول استعمال الطباعة للكتب العربيَّة لكان ذلك من الامور الميسورة حينئذ اما الآن فلا

والامر الثالث يعرف حقيقتهُ كل مَن يعرف شيئًا من وظائف الدماغ وكيفيَّة رسوخ العادات في النفس

والامر الرابع هو العقبة الكبرى فان اصحاب المطابع وباعة الكتب لا يسلمون بخسارة . وقد ردَّ على ذلك حضرة المستنبط بان الحروف تتلف من نفسها ولا بدَّ من ابدالها والكتب تنفد ويعاد طبعها ولكن فاتهُ ان استعمال الحروف الجديدة في الطباعة قبل ان ينتشر استعمالها يقتضي نفقة لا ربح يقابلها واصحاب المطابع وباعة الكتب تجار لا متصدِّقون فلا يعملون عملاً منهُ خسارة ولا عملاً قليل الربح ولم يبقَ للغة العربيَّة دولة تهتم بامرها وتنفق عليها . نعم ان مصر وتونس ومراكش من الممالك العربيَّة ولكنها لا تهتم باحياء معالم العربيَّة ورفع منارها ولا نظنها تنفق على ذلك دينارًا . فالمصاعب جمة في سبيل انتشار الخط الجديد لا يقوى عليها مهما كان نفعهُ عظيمًا

هٰذا من حيث ابدال حروف الطباعة بالذات . اما اذا اريد ابدالها بحروف مثل ٱلَّتي وضعها حضرة جميل صدقي افندي مخالفة للخط العربي فالصعوبة اعظم جدًّا لان تعويد الناس على خط غير الذي اعتادوهُ اصعب من تعويدهم قراءة حروف غير ٱلَّتي الفوها فان الانسان منا ليجد اعظم مشقة اذا اراد ان يبدل قاعدة خطهِ بقاعدة اخرى بل قد يتعذَّر عليهِ ذلك فكيف يتسنَّى لهُ ان يبدل الخط كلهُ

وقد اشار المقتطف الى ان الذين تعلموا اللغات الاوربيَّة قد اخذوا يبدلون صور الحروف العربيَّة بصور الحروف الافرنجيَّة وان ذلك سيشيع مع الزمان جريًا على ناموس تغلُّب الاقوى ويظهر لنا انهُ مصيب في ذلك واذا جاز ان تبدَّل صور الحروف العربيَّة بصور اخرى فلا فرق عندنا سواء كانت افرنجيَّة او صينيَّة وغاية ما نطلبهُ ان تكون سهلة الاستعمال قليلة النفقة ا . ق

لغزٌ ومعمًّى

اسعدني الزمان بانسان فاسمعني من بنات فكرهِ شعرًا الغز فيهِ امرًا صرح في بعض مواطنهِ وعمى في اخرى والمشهور هو المنشور

شيءٌ تعلق خصرهُ في نحرهِ وتفتَّحت عيناهُ في رجليهِ
لو قام يأكل شهرهُ او دهرهُ ما كفَّ والمأكول في جنبيهِ

وتراهُ يفتح فاهُ فتحة فاتكٍ ان مسّهُ الانسان في عينيهِ
لو واثبتهُ الاسد اخفى ظُفرها من غير انيابٍ لدى فكيهِ
ما في عجيب البحر شيء مثلهُ يمشي عَلَى احدى يدي شفتيهِ
جنس لهُ بأس فسلطهُ على ال أعداء فالارواح طوع يديهِ
ما صحَّ اعلان الشهادة لامرىءٍ الاَّ اذا دلَّ الكلام عليهِ
يحبو الانام بفضلهِ حللاً بأا سمهِ الَّتي تبدو على عطفيهِ
وجميع اسباب المسرة والغنى واليسر والبشرى تكون لديهِ
لكنهُ شر العواذل في الهوى يا بؤس مشتاقٍ يُساق اليهِ
بيت الرباعي والخماسي بيتهُ فاذهب اليهِ خذهُ من فعليهِ

فقلت احسنت ولقد فهمت ما اضمرت فقال هاتِ وعمِّ من غير ان تسمي فقلت اليس ما عنيت هو الذي فاتك ان تذكر في شعرك فعلهُ الثلاثي مع انهُ ادل علم عليهِ على وجه الصعيد بعلمهُ القريب والبعيد ويحتاج اليهِ الفقير والسعيد يتزعن بهِ الحيوان ومن شاء من الانسان والذي ان اهملت اولهُ كان داهيةً عَلَى ابناء جلدتهِ وبلوةً على اهل بلدتهِ والذي ان سكّنت منهُ الوسط وكسرت اولهُ فقط اراك ما تشتهيهِ من غير شطط وجمع عليك في النظرة الواحدة المحال والحق والضلال واراك الضدين في مجال واسمعك النقيضين في مقال وقرَّب ما فات ولاقاك بجماعة الاموات وخبرك بما هو آتٍ لا يمتري في حديثهِ الصادق نبي ولا وصي ولا عالم ولا ولي قال نعم

قلت اليس هٰذا هو الذي ان صحفت الثاني من رباعيهِ صار ثلاثياً واصبح داء عياء . وان حذف القائل اولهُ وصحف ثانيهُ كان اسماً لاي شيء من النفائس شاء . والذي يستعمل اصطلاحاً لحاجةٍ تأتي بالسرور رخاء وتذهب العقول جفاء قال نعم

قلت اليس ما اردت هو ان الفعل الماضي من خماسيهِ اذا سكنتهُ كان اسماً لفعل تلبية طالبهِ امر محمود دال على كرم الجدود وان حذفت اولهُ وابدلتهُ بحرف يتقدمهُ بمرتبتين في السماع كان اسماً لمتاع يشرى ويباع وان اعجمتهُ دلَّ على غرض لك فيهِ استوعب ظاهرهُ وخافيه قال نعم

لقد عرفتهُ وشرحتهُ ولا ادعك الاَّ ان تكتب وتختم بانك تكتم حتى لا يتعلق بكشف سرهِ امل . قلت اجل ولكن ائذن لي ان ارفع امري وامرك للناس فقال لا باس ففعلت على العين والراس طالباً من اهل الادب ان يهدونا اليهِ بنبراس مصر م . ن

باب الزراعة

السماد في مصر

واعياء الارض

للاستاذ مكنزي ناظر المدرسة الزراعية والمستر فودن

الفلاحة من اقدم المعايش ولكن لم يهتمَّ العلماء بها الاهتمام الواجب الَّا في هذا القرن . ولا ينكر ان الكتَّاب الاقدمين ذكروا ما كان يعتقدهُ الناس في عصرهم من امر التربة وزراعتها وحاولوا ان يوضحوا اصل غذاء النبات وصناعة التسميد ولكن لم يتخذ هذا البحث صورة علميَّة حتى قام ليبغ العالم الالماني واخذ ينشر مقالاتهِ المفيدة . ولما كان عدد السكان قليلاً لم تكن بهم حاجة الى اعياء الارض بالزرع المتوالي كما يفعلون الآن ولكن لما كثر عدد الناس الذين يعيشون من الارض وجب ان يبذلوا وسعهم ليستغلُّوا منها كل ما يمكنهم استغلالهُ . ولما كانت الارض بكرًا كانوا كلما اعيا جانب منها ينتقلون الى جانب آخر . اما الآن فقد مضى زمن ذلك في كل البلدان الَّتي قطنها الانسان منذ عهد قديم

وقد عرف القدماء انهُ اذا زرعت الارض سنة بعد أُخرى ولم تُسمد اعيت ولم تعد تنتج غلة . فان كانت كثيرة الخصب من اصلها لم تعيَ سريعًا كما لو كانت قليلة الخصب ولكن خصبها لا يدوم اذا تكررت زراعتها سنة بعد أُخرى مهما كان شديدًا بل يقل رويدًا رويدًا حتى لا تعود غلتها تفي بتعب اهلها . ولذلك لا بدَّ من التصرُّف في حرث الارض وزرعها وخدمتها عَلَى اسلوب يمنع عياءها ولا يزيل خصبها منها

والوسائل الَّتي يمكننا استخدامها لذلك ثلاثة وهي اولاً اتقان الحرث والصرف . وثانيًا تعاقب الزرع وثالثًا اضافة السماد . وموضوع رسالتنا هذه الامر الثالث اي السماد ولكن الامرين الاولين مرتبطان بهِ ارتباطًا شديدًا فلا بدَّ من البحث فيهما اولاً ولو بالايجاز

كان الناس يحوّلون الارض اي يتركونها بلا زرع كل سبع سنوات او خمس سنوات او اقلّ من ذلك فتسترد بعض قوَّتها ولكن صاحبها يخسر غلتها حينئذٍ فلم يعد هٰذا الاسلوب متبعًا الَّا في احوال خصوصيَّة . وقد تحوَّل الارض مدة قصيرة في القطر المصري بعد البرسيم والقمح والشعير حينما لا يمكن ري الذرة والمزروعات النيليَّة الَّا ان ذلك اضطراري لااختياري

ويمكن تجنُّبهُ باتقان اساليب الري . وقد اغنتنا اساليب الزراعة المتَّبعة الآن عن تحويل الارض الذي جرى عليهِ اسلافنا

وليست التربة جسماً جامدًا خاليًا من كل فعل كما يُظَن بل هي حاوية لكثير من الميكروبات الحيَّة ويبلغ عددها ملايين كثيرة في الدرهم من التربة . ولهذه الميكروبات وظائف مهمة جدًّا ولكل نوع عَمَل خاصٌّ بهِ والفائدة منها كلها انها تكوّن الغذاء الصالح للنبات إما من عناصر التراب او من نيتروجين الهواء . وقد يحدث ضرر احيانًا من هذه الميكروبات او من بعضها ولا سيما اذا كانت الارض كثيرة النشع (الرشح) ولم يُصرف ماؤُها فان غذاء الزرع يتلف حينئذٍ

وكذلك اذا تكرَّر زرع نبات ولاسيما من الفصيلة القرنيَّة كالفول والعدس فيحدث الضرر امَّا لانهُ يموت كثير من ميكروباتها النافعة او لانَّهُ يتولَّد فيها ميكروبات تضرُّ ذلك النبات . ولكن اذا تكرَّر زرع نبات واحد في الارض فلم يعد يخصب فيها يبقى فيها من الغذاء اكثر ممَّا يلزم لذلك النبات ويمكن ان يزرع فيها نبات آخر حينئذٍ فيخصب كثيرًا . وهناك ادلة اخرى غير هذهِ على ان خصب الارض متعلق بمواد حيَّة موجودة فيها

ومن الشروط اللازمة لتحويل مواد الارض الجماديَّة الَّتي لاتقبل الذوبان الى مواد قابلة الذوبان وصالحة لتغذية النبات وجود الهواء فيها وكونها في حالة صالحة من حيث قوامها او انحلال دقائقها وهٰذان الشرطان يتمَّان بالحرث الجيد والصرف الكافي . فاذا نظرنا الى فدانين من الارض الواحد محروث حرثًا جيدًا والثاني غير محروث فالاول تكون غلتهُ اكثر واجود من غلة الثاني واذا لم يسمَّد تبقى غلتهُ جيدةً مدة اطول . ولا شك ان التغيرات الكيماويَّة الَّتي تحدث حينئذٍ هي من جملة الاسباب لهذا الخصب ولكن السبب الاكبر والاهم للخصب هو الحرث والصرف اللذان يعدَّان الارض لفعل الميكروبات . ولذلك فالحرث بمثابة السماد فاننا اذا سمَّدنا الارض زدنا فيها الغذاء اللازم لنمو المزروعات وهٰذا يتمُّ ايضًا اذا حرثناها وعزقناها جيدًا . ولا سيما اذا كان الغذاء النيتروجيني لانهُ قد ثبت الآن ان اكتساب الارض من نيتروجين الهواء يكون اكثر اذا كانت الارض محروثة جيدًا منهُ اذا كانت غير محروثة فالحرث يقوم مقام السماد على نوع ما

وللحرث الجيد فوائد اخرى كاستئصال الاعشاب وتنعيم التراب ولكن هذه الفوائد تعتبر من حيث الفائدة العظمى المقصودة بالذات وهي إعداد الغذاء اللازم للمزروعات . ويمكن ان نزيد الاسهاب في هٰذا الموضوع ولكنَّ ما تقدم كافٍ لاظهار الارتباط التام بين

الحرث الجيد واعداد الغذاء للمزروعات

وقد اشرنا إلى الصرف ايضاً وهو ضروري جدًا . وكل الوسائل التي تستعمل لاصلاح الارض لا تغني عنهُ . واذا حُرثت الارض جيدًا وسُمّدت التسميد الكافي فقد تأتي بغلة جيدة ولو لم يصرف منها الماء بسهولة . وكلما زاد ماء الري وجب ان يزيد الاعتناء بانشاء المصارف

ولننظر الآن في تأثير تعاقب المزروعات على الارض الواحدة من حيث خصبها . فاننا نعلم انهُ اذا تكرَّر زرع نبات واحد في الارض سنة بعد اخرى من غير ان تسمَّد ضعفت اكثر مما تضعف لو تعاقبت عليها مزروعات مختلفة . نعم ان المزروعات كلها تأخذ من الارض انواعاً واحدة من العناصر ولكن الكميَّة التي تأخذها من كل عنصر تختلف باختلاف انواعها فبعضها يأخذ كثيرًا من النيتروجين وبعضها يأخذ قليلاً منهُ وهلمَّ جرًّا

فاذا زرعت الارض قصباً (قصب السكَّر) اخذ من نيتروجينها اكثر مما يأخذ منها القمح او الشعير . وكذلك الفول يأخذ من البوتاسا اكثر مما تاخذ الحنطة ويقال بنوع عام ان المزروعات العاديَّة تختلف في مقدار الغذاء الذي تأخذهُ من الارض بحسب نوعها والفصل الذي تزرع فيهِ وغور جذورها في الارض والمدة التي تبقاها في الارض

والنيتروجين والحامض الفصفوريك والبوتاسا من اقل المواد في الارض فهي اهم ما ينظر اليهِ من المواد التي تغتذي المزروعات بها ولذلك يجب تعاقب المزروعات حتى لا تتكرَّر عَلَى الارض زراعتان تكثران كلتاهما الاغتذاء بمادة واحدة من هذه المواد الثلاث

ولكن اذا كان الطلب كثيرًا على غلة نوع من المزروعات والربح منها وافرًا فلا مناص من اعادة زرعهِ سنة بعد اخرى وذلك يستدعي ان تسمَّد الارض بسماد يحفظ خصبها وحينئذٍ تصير نفقة الزرع اكثر مما لو اعتُمد على تعاقب المزروعات فان كان الربح من الغلة يفي بزيادة النفقات فلا مانع من تكرار الزراعة الواحدة . والغالب ان تكرار الزراعة الواحدة كثير النفقة جدًا بسبب ثمن السماد اللازم لحفظ خصب الارض فلا يعتمد عليهِ الَّا نادرًا

وتظهر من ذلك العلاقة بين تعاقب المزروعات وتسميد الارض ومما يزيد هذه العلاقة ظهورًا ان جذور المزروعات لا تغور كلها في الارض إلى حدّ واحد بل بعضها يغور كثيرًا كجذور قصب السكر وبعضها يغور قليلاً كجذور القمح ولذلك يأخذان غذاءهما من طبقتين مختلفتين من الارض . وبعض المزروعات يغتذي من الغذاء الذي يغور تحت التربة وبعضها من الغذاء الذي على سطح الارض

فاذا زرعت الارض سنة بنبات جذوره قليلة الغور وسنة اخرى بنبات جذوره كثيرة الغور اخذت جذور الاول ما تحتاج اليهِ من النيتروجين والحامض الفصفوريك والبوتاسا من الطبقات العليا وجذور الثاني من الطبقات السفلى فتستريح طبقات الارض بهذا الاسلوب سنة بعد سنة

القطن والسماد اللازم لهُ

يظهر من البحث الكيماوي الذي جرى في المدرسة الزراعيَّة المصريَّة انهُ اذا زرع فدان من الارض قطناً وبلغت غلتهُ ستة قناطير فهذه الغلة تأخذ من المواد المغذية الَّتي عليها الاعتماد في خصب الارض ما لو اريد ردهُ اليها زبلاً لوجب ان تسمَّد باربعين حملاً من الزبل الجيد . واذا زرعت الارض برسيماً قبلما زرعت قطناً ورعت المواشي البرسيم في الارض او ردَّ زبلها كلهُ وحرثت جيداً لم تبقَ بها حاجة شديدة الى سماد آخر

واذا أُريد تسبيخ الارض بالسباخ البلدي اضيف اليها السباخ كلهُ قبل الزرع وقد يترك بعضهُ فيضاف حينما يرفع التراب حول النبات

زراعة البنجر (الشمندور)

يزرع البنجر لاجل استخراج السكَّر ويزرع ايضاً لكي يؤْكل سلطةً ومخللاً وهو المقصود في هذا الفصل وزراعتهُ سهلة قليلة النفقة وغلتهُ وافرة جداً وهو غذاءٌ جيد

إعداد الارض — البنجر يجود في الارض الكثيرة الخصب الرمليَّة . تحرث الارض في الخريف ويسمَّد الفدان منها بعشرين حملاً كبيراً من الزبل تحرث بها او تسمَّد بعشرة قناطير مصريَّة من مسحوق العظام او خمسة قناطير من الغوانو . ولا بدَّ من ان يكون الحرث عميقاً وتمهَّد الارض بعد حرثها

الزرع — تقطع الارض خطوطاً مستقيمة عمقها نحو اربعة سنتيمترات والبعد بينها ٣٨ سنتيمتراً ويبذر البزر فيها في اوائل الربيع او اواسطهِ ثم يخلَّ النبات حتى يبقى بين كل واحد وآخر نحو عشرة سنتيمترات الى ١٥ سنتيمتراً . وما يقلع حينئذٍ يباع فيفي ثمنهُ باجرة قلعهِ ويزيد عليها . ويعزق النبات حينئذٍ جيداً ويعتنى لئلاَّ تُجرح الجذور وقت عزقها

وتقلع جذور البنجر حينما يصير قطر الجذر منها نحو خمسة سنتيمترات وتغسل وتنزع منها

الجذور الدقيقة والاوراق الذابلة وتربط حزماً

البذار (التقاوي) — يختار الزارع الجذور النامية جيداً كما يظهر من نضارة ورقها قبل قلعها و يقلعها و يحفظها الى الربيع التالي فيزرعها في ارض جيدة جداً سمدت مراراً قبل السنة التي يراد زرعها فيها . تحرث هذه الارض وتمهَّد جيداً وتخطط فيها اتلام البعد بينها نحو متر وتزرع فيها الجذور و يجعل البعد بين كل جذر وآخر قدمين وتغطى بالتراب و يكون في الجذر فروخ صغيرة تظهر فيهِ قبل زرعهِ فيجب ان يعتنى بها لكي لا تتلف وقت زرعهِ . و يزرع بعد كل اربعة خطوط خط من البطاطس حتى يمشي جامع البزور عليهِ حينما يقطعها فيقطع بزور صفين عن يمينهِ و بزور صفين عن يسارهِ . وتقطع البزور مرتين او ثلاثاً

ولا بدَّ من نزع الاعشاب من الارض كلما ظهرت فيها إلى ان يصير ارتفاع النبات قدمين وتعزق الارض حينئذٍ ويجمع التراب حول الجذور فتكثر اوراق النبات وتظلل ارضهُ فلا تعود الاعشاب تنمو فيها

و يطول النبات حينما يبزر فيصير طولهُ اربع اقدام وتظهر البزور عليهِ والسفلى منها اكبرها والعالية صغيرة فتقطع الرؤُوس العالية لان بزورها صغيرة فتكبر التي تحتها . وحينما يجف ثلثا البزر تقطع السوق التي عليها البزر وتترك يومين او ثلاثة فيسهل نزع البزر منها وتترك البزور في مكان جاف أسبوعين او ثلاثة ثم تذرَّى من العصافة وتغربل . و يبقى بزر البنجر حياً سبع سنوات

واشكال البنجر كثيرة منها المصري وهو مشهور في اوربا واميركا بان لونهُ احمر قانئ و بانهُ يبلغ باكراً واوراقهُ ضاربة الى السواد . ومنها الدموي وجذورهُ مستطيلة كجذور الجزر ولونهُ ولون اوراقهِ احمر قانئ . ومنها الدموي الصقيل وهو طويل الجذور وتصف جذورهِ يمو فوق الارض وجذورهُ واوراقهُ حمراء قانئة . ومنها المستطيل وهو بين المصري والدموي في شكلهِ ولونهُ احمر قانئ . ومنها البنجر السكري الابيض والبنجر السكري الاصفر و ينمو اكثرهما فوق الارض ويستعملان لعلف المواشي . ومنها البنجر الاحمر ولونهُ برتقالي واكثرهُ ينمو فوق الارض ويستعمل لعلف المواشي ايضاً

غلة القمح

اتفق الاحصائيون على ان غلة القمح في المسكونة كلها كانت عام ١٨٩٥ اكثر مما كانت عليهِ عام ١٨٩٦ فقد كانت في العام الاول ٢٥٤٨ مليون بشل وفي العام الثاني ٢٣٨٩ مليون

بشل فالنقص ١٥٩ مليون بشل او نحو ثلاثين مليون اردب . وهٰذَا التقرير تقريبي كما لا يخفى لان من البلدان ما لا يعرف مقدار غلتهِ تماماً الاَّ في آخر السنة . وفي ما نحن نكتب هذه السطور ورد تلغراف روتر من بلاد بونس ارس وسنته فه وفيهِ ان غلة القمح وافرة جدًّا في تلك البلاد وانهُ يمكنها ان تصدر هٰذَا العام ٧٠ الف طن

السكك الزراعيَّة

مَن جال في ارياف مصر قبل انشاء السكك الزراعيَّة فيها و بعد انشائها يرى الفرق العظيم في سهولة النقل والانتقال وتخفيف المشقات والنفقات وقد بلغ ما انشئَ في القطر المصري من السكك الزراعيَّة حتى الآن ١٤٣٦ كيلومترًا وهي تحتاج الى اصلاح مستمرّ ونفقات اصلاح الكيلومتر منها في السنة ٤٠٠ غرش في الوجه البحري و ٢٨٠ غرشاً في الوجه القبلي

القنا الهندي

القنا الهندي او القصب الفارسي يجود في كل الاراضي ولا سيما في الاراضي الرمليَّة الكثيرة الخصب وهو يبلغ اعظمهُ في البلدان الحارة والمعتدلة القريبة منها و يبلغ طول قناتهِ من خمسين قدماً إِلى مئة قدم

معرض الازهار والاثمار والبقول

يسرُّنا و يسرُّ كل مَنْ يرغب في خير هٰذَا القطر ان الفضلاء الذين انشأُوا معرض الازهار والاثمار والبقول في العام الماضي عزموا على انشاء معرض مثلهُ هٰذَا العام ايضاً في حديقة الازبكيَّة في ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من هٰذَا الشهر (يناير) برئاسة دولتلو البرنس حسين باشا كامل وحضرة لادي كرومر نائبة الرئيس

وقد ذكر في لائحة هٰذَا المعرض ٢٣ نوعاً من الازهار التي ستعرض فيهِ منها الورد على اشكالهِ والقرنفل والسوسن والزنبق والمنثور والبنفسج والسحلب واربعة عشر نوعاً من النباتات الَّتي يزيَّن باوراقها كالسرخس والبردي . وذكر من الاثمار الموز والليمون على اشكالهِ والبلح والصبر والعنب والمشمش والقشطة والشمام والفروله . ومن البقول الاروروط والخرشوف والهليون

والباذنجان والفول الاخضر واللوبياء (فاصوليه) والبنجر والكرنب على اشكالهِ والكرفس والفلفل الاخضر والاحمر والجزر والقنبيط والكرفس والفطر (عيش الغراب) والهندباء (الشكوريا) والقرع والقلقاس والخيار والكومى والجرجير والاسبانخ والشمر والقاوون والزنجبيل والحلبة والكراث والخس والملوخية والخردل واللفت والبصل والبقدونس والبسلة والبطاطس والفجل والبقلة الحمقاء (الرجلة) والسلق والطماطم ومربيات المشمش والجزر والكباد والنفاش والسفرجل والبلح والتوت والنارنج والبرتقال وزهر الليمون والبرقوق والعنب والورد

وهذه الازهار والاثمار والبقول تزرع كلها في القطر المصري وتجود فيهِ ولا بدَّ من ان سابُق الزراعين الى عرضها يدعو الى التسابق في اتقان زراعتها والاعتناء بها

معرض الزراعة

لمَّا تكلمنا على معرض الازهار والاثمار والبقول في العام الماضي تمنينا ان يجعل عامًّا لكل حاصلات القطر الزراعيَّة . والظاهر ان حضرات اعضاء اللجنة التي انشأت ذلك المعرض كانت تتمنى ان تجعلهُ عامًّا فتيسر لها هذا العام بعض ما تمنتهُ بهمَّة دولتو البرنس حسين باشا كامل عم الجناب الخديوي فاضافت الى معرض الازهار والاثمار معرضًا آخر للحاصلات الزراعيَّة وهي القمح والنجيلة والفول والحلبة والعدس والترمس والذرة والشعير والحمص والارز والبرسيم والبنجر والدخن والجراوة والبرسيم الافرنجي والذرة البيضاء و بزر القطن والباقياء والتبن على انواعهِ وقش الارز . والياف الصبر والقنب والليف والرامي والسمار والقطن على اشكالهِ . والحناء والنيل والزعفران والقرظ والفول السوداني و بزر دوار الشمس و بزر الكتان والخروع والسمسم وقصب السكر الاحمر والسكر البلوري والسكَّر المكرر . والزبدة والشرانق والجبن والقشدة والحليب واللبن الرائب وعسل النحل والبيض والسماد . وذلك يشمل كل حاصلات القطر المصري ما عدا المواشي والبهائم والاسماك والآلات الزراعيَّة ولا بدَّ من ان تضاف هذه كلها الى المعرض حينما ينشأ لهُ مكان خاص بهِ

وقد تبرعت الحكومة المصرية بمئتي جنيه لمعرض الازهار والاثمار و بمئتي جنيه اخرى لمعرض الزراعة وتبرَّع كثيرون من الفضلاء بمبالغ طائلة تدلُّ على كرمهم ورغبتهم في تقدم القطر وسنأتي على وصف هذين المعرضين وانواع الجوائز التي تمنح فيهما في الجزء التالي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاعتناء بالشعر

الشعر آية من آيات الجمال في كل القرون وعند كل الاجيال . لم يعطَ الناس كلهم نوعاً واحداً من الشعر ولا شعراً غزيراً على حدٍ سوى ولكن كل من يعتني بشعرهِ يبقى شعرهُ غزيراً اكثر مما لو لم يعتنِ بهِ

يبتدئ الاعتناء بالشعر في الطفولية فالطفل الذي تعتني والدتهُ بشعرهِ وهو رضيع وفطيم ينمو شعرهُ اكثر مما لو لم تعتنِ بهِ ويدوم مدة اطول

من اول شروط الاعتناء بالشعر النظافة . ولا بدَّ منها حتى في ايام الطفولية خلافاً لما تزعمهُ الامهات غالباً فانهنَّ يحسبن ان مسَّ رأس الطفل يولّد فيهِ البثور فيتركن عليهِ الطبقة المعروفة بخبز الراس حتى تهيجهُ وتكوّن فيهِ بثور الربَّة

رأينا اطفالاً كثيرين كانت امهاتهم تغسل رؤُوسهم منذ ولادتهم فلم يتكوّن فيها شيءٌ من البثور ولا من خبز الراس . ورأينا غيرهم ممن كانت امهاتهم تمتنع عن تنظيف رؤُوسهم لئلا تتكون فيها بثور فكانت البثور تتكون فيها من عدم النظافة

اما غسل رأس الطفل فيجب ان يكون بالماء الفاتر والصابون الجيد الذي لا يهيج الجلد مرتين او ثلاثاً او اكثر في الاسبوع وذلك من يوم الولادة فصاعداً . ويفرك الراس بفرشاة ناعمة جداً كل يوم . ومتى كبر الطفل قليلاً يفرك شعرهُ اولاً بفرشاة خشنة حتى يزول الوسخ والقشر منهُ ثم بفرشاة ناعمة لكي يصقل وينبسط على جلدة الراس

ولا بدَّ من اختيار المشط والفرشاة لكي يكونا من اصلح شيءٍ لهُ . وعلى مَن اراد النجاح في شيءٍ ان يعتني بالصغائر كما يعتني بالكبائر . عند الاوربيين مثل يضربونهُ لذلك فيقولون وقع مسمار من نعلة الجواد فوقعت النعلة فعثر الجواد وأُدرك القائد فقتل وتبدّد شمل جيشهِ فسبب انفلابهم مسمار واحد من نعلة الفرس . وهكذا النجاح والفشل في اكثر الامور يتوقفان على اشياء صغيرة مثل المسمار في النعلة

فالمشط يجب ان تكون اسنانهُ مستوية ورؤُوسها غير حادَّة ولا بدَّ من ان تكون صقيلة

خالية من الشظايا . فاذا كانت خشنة او كان فيها شقوق وشظايا اقتلعت الشعر اقتلاعاً. واذا انشقت سن من اسنان مشط او تشظّت ولم تشأ ان تطرحهُ فاقطع تلك السن من اصلها فان المشط الذي بعض اسنانهِ مكسور لا يَصلح كالمشط السليم الاسنان ولكنهُ لا يتلف الشعر كالمشط المشقق الاسنان

والفرشاة يجب ان تكون منتظمة الشعر وشعر كل حزمة منها ليس على استواء واحدٍ في طولهِ حتى تصل رؤُوسها الى اماكن مختلفة في وقت واحد فتنظف الشعر من اسفلهِ ومن جوانبهِ. وقد شاعت الآن فرشاة من الاسلاك المعدنيَّة وادَّعى صانعوها انها تفعل فعلاً كهربائيًّا او مغنطيسيًّا وهٰذا خداع والحقيقة انها تفعل فعلاً ميكانيكيًّا مثل فرشاة الشعر

شعر البالغ

النظافة لشعر البالغ كالنظافة لشعر الطفل لازمة لنموّهِ ولطول حياتهِ فان الشعر ليس نباتاً نابتاً في الرأس يعيش من الزبل والسماد كما يعيش النبات في الارض بل هو اجزاء نامية تغتذي من الدم كما يغتذي الدماغ لتوليد الافكار وكما تغتذي شبكيَّة العين للشعور بالمرئيات

كان القدماء من المصريين واليونانيين والرومانيين واليهود والفرس يعتنون بنظافة ابدانهم ورؤُوسهم اعتناء دينيًّا ولا عبرة بما روي عن بعض فلاسفتهم مثل سقراط وارخميدس الذين حسبوا ان كثرة الاعتناء بالنظافة تدعو إلى الاهتمام بالجسد الفاني فانهم كانوا يكثرون من دهن ابدانهم بالزيت المطيَّب ويمسحونها جيدًا فيقوم ذلك مقام الغسل بالماء والصابون الأ ان جمهور اليونانيين كان يحسب النظافة شرطًا لازماً للتقرُّب من الالهة

اما من حيث غسل الرأس والاعتناء بشعرهِ فالرجال اقل اعتناء من النساء وهٰذا خطاء ولا بدَّ من ان يعتني الاثنان معاً بغسل الرأس اذا ارادا تقوية الشعر وحفظهُ . ويجب ان يغسل رأس البالغ مرةً في الشهر عَلَى الاقل. ومن اجود المنظفات للشعر مُخُّ البيض (صفار البيض) تُفرَك بهِ اصول الشعر جيدًا ويغسل الراس بالماء الفاتر والصابون الجيد ثم بماء نقي بارد وينشف بالمناشف يفرك بها جيدًا حتى تحمرَّ جلدة الراس. واذا زاد جفافهُ حينئذٍ يدهن بقليل من البوماده او بزيت جوز الهند . والزيوت النباتيَّة خير من الدهن الحيواني لانها لا تفسد مثلهُ

والقدر المعتدل من الزيت او البوماده غير ضار بالشعر بل هو نافع لهُ ولا سيما اذا كان المفرز الدهني الذي يفرز لتليين الشعر قليلاً . واما اذا اكثرنا من استعمال الزيوت

والادهان حتى تغطي المبرية (قشرة الراس) والوسخ الذي حول اصول الشعر فمن ذلك ضرر اكيد. والغالب ان الدهن بالزيت لا يلزم الا مرةً واحدةً بعد غسل الراس

وتكرار الغسل يختلف باختلاف الناس من حيث كثرة عرق الراس وافراز المواد الدهنيّة منهُ واختلاف الحرفة التي يحترفونها وكونها توسخ الرأس بكثرة الغبار او لا توسخهُ وباختلاف الفصول

مقدرة المرأة

نشر المقطم في خلال الشهر الماضي ترجمة كتاب كتبتهُ اميرة من العائلة الخديوية (البرنسس نازلي هانم) فاعجب بهِ كل قارىء وقال كثيرون من ابناء هٰذا القطر ونزلائهِ على مسمع منَّا لو كان في البلاد الشرقيَّة عشر نساء مثل هذه الاميرة ما اضعنا شيئًا من مجدنا ومجد اجدادنا الاولين . والاميرة صاحبة هذَا الكتاب من نوابغ النساء النادرات المثال ولكن مقدرتها العقليَّة ليست فطرية كلها بل اكثرها مكتسب من الدرس والمعاشرة . فانها تعرف الانكليزية والفرنسوية عدا العربيَّة والتركيَّة وقد طالعت مئات من الكتب والمجلات التاريخيَّة والادبيَّة ولقيت اكثر الوزراء والعظماء في الاستانة ومصر وعواصم اوربا ووقفت عَلَى آرائهم واقوالهم فاذا تكلمت في موضوع تاريخي او ادبي او اجتماعي فصَّلتهُ تفصيلاً كأنها درستهُ في افضل الكتب واكثرها تدقيقاً . ومَن يجلس اليها ويسمع كلامها و يرى سحر بيانها يندهش من غزارة معارفها المكتسبة كما يندهش من سمو مداركها الطبيعيَّة وشدَّة ذكائها

وقد روي عن كثيرات من النساء انهنَّ عكفنَ عَلَى الدرس ووقفنَ عَلَى آراء مشاهير الكتَّاب وفضلاء الانام واستعملنَ معارفهنَّ في نفع ابناء عصرهنَّ فافدنَ الهيئة الاجتماعيَّة ورفعنَ شأنها . وذلك مأثور عن كل الامم في مشارق الارض ومغاربها وامثلتهُ قليلة نادرة حيث ضُرب الحجاب عَلَى المرأة وحُرمت من استعمال قواها العقليَّة وكثيرة حيث تُوسَّع عقول النساء بالتعليم وتُهذَّب اخلاقهنَّ بالمعاشرة . ومَن يعاشر النساء الانكليزيات والاميركيات الآن و يطَّلع عَلَى الكتب التي يؤلفنها والجرائد الَّتِي يحررنها يرَ لاول وهلة السبب الاكبر لتقدم ذينك الشعبين وصيرورتهما في مقدمة الشعوب فان نساءها يسعينَ في تقدمها سعي الرجال فاذا فرضنا ان رجالها ليسوا اسمى من غيرهم عقلاً ولا اوفر سعياً فباضافة سعي النساء إلَى سعي الرجال يتضاعف السعي وتتضاعف النتائج الناتجة منهُ . وعبثاً نحاول مجاراة الشعوب

الاوربيَّة ما دمنا نحرم نساءنا من التعليم والتهذيب

اخلاق الصغار

مَن راقب اطوار الطفل من حين ولادتهِ الى ان يبلغ السنة العاشرة من عمرهِ يراهُ اميل الى الرذائل منهُ الى الفضائل والى المعايب منهُ الى المحامد فترى فيهِ الشراسة والطمع والكذب والرياء. تعطيهِ عصفورًا فلا يزال يلعب بهِ و يعذبهُ حتى يميتهُ على حدّ قول الشاعر

كعصفورة في كف طفل يهينها تذوق عذاب الموت والطفل يلعبُ

ونقدم لهُ تفاحةً من تفاحتين فيختار اكبرهما وقد يغتصب التفاحة الاخرى من اخيهِ . و يفعل ما نهي عنهُ ويكذب ولا يعترف بما فعل و يتظاهر بانهُ يدرس وهو يلعب او انهُ يفعل ما امرتهُ بهِ امهُ وهو يفعل ما يخالفهُ

هذه الاخلاق فطريَّة في نوع الانسان ورثها من اسلافهِ الاولين حينما كانت لازمةً لهم في مغالبة الطبيعة ومناصبة مشاقها وقد اصبحت الآن من المعايب التي يجب الامتناع عنها . ولا ينجح الانسان في نزعها من نفسهِ الاَّ اذا قاومها من الصغر كما يشهد اختبار الناس في كل العصور فقد قالوا من ادَّب ولدهُ صغيرًا سُرَّ بهِ كبيرًا وقال بعضهم

وانَّ من ادبتهُ في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسهِ

وقال غيرهُ

لا تسهَ عن ادب الصغير وان شكا ألم التعبْ
ودع الكبير وشأنهُ كبُر الكبير عن الادبْ

الاَّ ان النجاح في تأديب الصغير حتى تنزع من نفسهِ الاخلاق الذميمة وتُملكهُ الاخلاق الحميدة ليس بالامر السهل ولا تستطيعهُ كل النساء على حدّ سوى ولكنهُ ليس بالامر المتعذّر على من تقصدهُ وتهتم بهِ الاهتمام الواجب لان اخلاق الخير واخلاق الشر معروفة والفرق بينهما واضحٌ جدًّا فكلما بدا من الطفل ما يدلُّ على خلق ذميم وجب ان يمنع عنهُ و يرغَّب في الاعمال التي تضادهُ فان كان شرسًا وجب ان يمنع عن الاعمال الشرسة ويرغَّب في الاعمال الَّتي تدلُّ على اللين والشفقة وقس على ذلك الطمع والكذب والرياء وما اشبه . ولا بدَّ من ان تكون المربية نفسها متصفة بالمحامد وليست من الذين ينهون عن خلق و يأتون مثلهُ

باب الهدايا والتقاريظ

حقائق الاخبار عن دول البحار

امامنا الآن كتاب كبير الحجم غزير المادة الَّفهُ حضرة الفاضل الاميرالاي اسمعيل بك سرهنك ناظر المدارس الحربيَّة المصريَّة مستعيناً باشهر المؤلفات العربيَّة والتركيَّة والافرنجيَّة القديمة والحديثة وبما ينشر عند اغلب الامم من النشرات الدورية العلميَّة والبحرية . وهو من الذين تخرجوا في المدرسة البحرية المصرية ومارس فن الملاحة زمناً طويلاً في سفن الحكومة المصرية الحربيَّة وغير الحربيَّة فاذا كتب في هٰذا الموضوع كتب عن علم وروية . وفي الكتاب مقدمة في تاريخ الملاحة والكلام فيها مسهب على تاريخ الملاحة في الاسلام وعند الدولة العثمانيَّة . ويليها فصول تاريخيَّة في تاريخ الدول القديمة كالفينيقيين والماديين واليونان والرومان والعرب . وتاريخ العرب مسهب يمتدُّ الى عصرنا هٰذا ويشمل الدول الاسلاميَّة المختلفة وبهِ ينتهي هٰذا الجزء من الكتاب . وسيليهِ جزءان آخران الاول في تاريخ مصر القديم والحديث وتاريخ فرنسا وانكلترا والثاني في تاريخ روسيا والمانيا وسائر الدول الاوربيَّة البحرية

ومن الفوائد الَّتي نؤْثرها عنهُ انهُ لما فتح عمرو بن العاص الديار المصريَّة كتب اليهِ الخليفة عمَر بن الخطاب يستوصفهُ البحر فاجابهُ يقول البحر خلق عظيم يركبهُ خلق ضعيف كدود على عود . فمنع الفاروق المسلمين من ركوب البحر صيانة للارواح في ذلك الحين غير ان اهل مصر ومن ساكنهم من الملل ولا سيما التجار منهم كانوا يشتغلون بالتجارة والحروب البحرية من عهد الدول السالفة فلم يلتفتوا الى هٰذا النهي بل استمروا على تشييد السفن في ثغور رشيد ودمياط والاسكندرية وسائر السواحل وكان لهم تجارة مع اليمن والهند وباقي سواحل البحر المتوسط . ورغَّبوا القبائل العربيَّة النازلة على سواحل بلاد مصر في الغزوات والتجارة البحرية . غير ان اعيان الصحابة الذين كانوا مع عمرو بن العاص حين الفتح لم يرضوا بمخالفة قول الفاروق في اول الامر

ثم ان عرفجة بن هرثمة الازدي سيد بجيلة وحاكم بلاد مسقط رأَيا انهُ ليس من الصواب منع المسلمين من الغزو والجهاد في البحر فركباهُ وغزوا جهات عمان وما قرب منها من السواحل والجزائر فلما بلغ ذلك الفاروق ارسل الى عرفجة يعاتبهُ على ما بدا منهُ وامر عمرو بن العاص بمؤاخذتهِ وزجرهِ وكان قصدهُ من ذلك عدم التغرير بالعرب الذين دخلوا الاسلام حديثاً

مخافة ان يتشتتوا في البلاد و يبعدوا عن مركز الخلافة . و يؤيد هذا القول انهُ لما بلغهُ رضي الله عنهُ بعد ذلك ان بعض اكابر المسلمين اشتركوا مع الموصريين من اصحاب السفن ببلاد مصر واخذوا يركبون البحر و يغزون فيهِ و يتجرون لم يشدد النكير عليهم

ولما قام معاوية بامر الخلافة صار لاهل الاسلام سفن صغيرة خاصة بهم يغزون بها تارة و يتجرون أُخرى غير ان رؤوساءها وخدمتها كان اكثرهم من النصارى لوقوفهم على فن سلك البحر فلهذا كان المسلمون يستخدمونهم باجور عالية

ولما تولَّى عمرو بن العاص مصر ثانية في خلافة معاوية كان المسلمون قد عرفوا فن سلك البحر فاذن لهم الخليفة بركوبهِ والغزو فيهِ . و بلغ عدد سفن المسلمين في عهد معاوية ١٧٠٠ سفينة وكانت تبنى من غابات جبل لبنان العظيمة

وترقت صناعة السفن تدريجًا واتقن المسلمون فن سلك البحار حتى قبضوا على القوة البحرية في جميع جهات البحر المتوسط وكانت اساطيلهم فيهِ توقع بملوك الافرنج وتثخن في ممالكهم

وسنشبع الكلام على الكتاب كلهِ عند الوقوف على بقيتهِ . هذا واننا نسدي حضرة مؤلفهِ الفاضل الشكر على تقليدهِ جيد العربيَّة بهذا الكتاب الغزير الفوائد

السماد في مصر

واعياء الارض (1)

امامنا الآن الثمرة الاولى العلميَّة العمليَّة من المدرسة الزراعيَّة المصرية . وقد وصفناها بالاولى لا لأَننا لم نشاهد ثمرة اخرى قبلها بل لاننا نحسبها اهم الثمرات العلميَّة التي نتجت من هذه المدرسة حتى الآن ولانها باكورة ثمرات كثيرة من نوعها ان شاء الله . وهي كرَّاس كبير باللغة الانكليزية للدكتور مكنزي ناظر المدرسة وللمستر فودن . يبتدئ بوصف الزراعة وما تأخذهُ المزروعات من الارض وفائدة الحرث والسماد وتعاقب المزروعات كما ترى في ما ترجمناهُ منهُ ونشرناهُ في باب الزراعة في هذا الجزء ثم يتقدَّم إلى وصف السماد وتحليل انواعهِ المستعملة في هذا القطر وتحليل انواع المزروعات الشهيرة فيهِ كالقطن والبرسيم وقصب السكر والقمح والشعير والذرة والفول ليعلم ما تأخذهُ من الارض وما يجب ان يضاف إلى الارض من السماد لكي تستعيض بهِ عما خسرتهُ و يعود خصبها اليها

وسنأتي على خلاصة هذه الرسالة في الاجزاء التالية لما فيها من الفوائد لكل المشتغلين بالزراعة

(I) Manures in Egypt and Soil Exhaustion, by W. C. Mackenzie D. Sc. and G. P. Foaden B. Sc.

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) فائدة الخمر

شبين الكوم · ابرهيم افندي جرجس · فضلتم عدم شرب المشروبات على انواعها ونعم ما فعلتم · ونحن لا نشرب منها الاَّ قليلاً على الاكل من خمر العنب الشامي بناء على مشورة الطبيب علاجًا لما بنا من فقر الدم فماذا ترون في ذلك

ج اذا رأيتم من شرب الخمر فائدة فلا بأس بالقليل الذي اشار بهِ الطبيب · وما دام الغرض من الخمر ان تكون غذاء فلا ضرر منها بالذات ولكن يخشى ان يعتادها الانسان فيدمنها وهناك الضرر الاكيد جسدًا وعقلاً . وعندنا انهُ يمكن الاستغناء عنها حتى في فقر الدم بالغذاء الجيد الكافي والرياضة المعتدلة في الهواء النقي والاقلال من الاشغال العقليَّة

(٢) لبس الصوف الخ

ومنهُ · رأيتكم سنة ١٨٩٥ تمدحون تعاطي الزيوت والاطعمة الدهنيَّة في فصل الشتاء اتقاء للبرد مع لبس الصوف والرياضة البدنيَّة يوميًّا . اما لبس الصوف فلم اعتدهُ الاَّ في الملابس الخارجيَّة . والرياضة اكتفي منها بالمشي فقط . والاطعمة الدهنيَّة استعملها قليلاً ولذلك استعملت زيت السمك كل الشتاء الماضي قدر فنجان قهوة صغير صباحًا فهل استمرُّ على ذلك او تشيرون بابدال الوقت او المقدار

ج انكم تحسنون صنعًا في رأينا اذا اعتدتم لبس قمصان الصوف (الفلانلا) فانها تقي الجسم من تغيرات الهواء وتمتص ما يفرزهُ من الغازات والزيوت فهي افضل لباس يلبسهُ الانسان على بدنهِ مباشرةً . والذين اعتادوا لبسها صيفًا وشتاء صحَّت اجسامهم بعد ان كانت عليلة . والمشي البطيء لا يكفي لمن اراد الرياضة لانهُ يروّض الرجلين فقط فلا بدَّ من الجري او الحركات العضليَّة التي تتعب الجسم فيسرع التنفس ويكثر دخول الهواء الى الرئتين وخروجهُ منهما فيتجدَّد الدم بذلك . ولكن لا يحسن ان يبلغ الانسان في الرياضة درجة التعب الشديد لئلا تكون

فضول في جسمهِ يعجز دمهُ عن نزحها منهُ بل يجب ان تكون الرياضة معتدلة الى حد التعب ولا تزيد على ذلك ولا سيما في الكهول. ومعلوم ان مقدار الرياضة الذي يتعب الانسان اليوم لا يتعبهُ كذلك بعد بضعة ايام اذا مارس الرياضة كل يوم بل يصير جسمهُ يحتمل منها اكثر مما كان يحتمل اولاً . وزيت السمك نافع في الشتاء والقدر الذي تشربونهُ منهُ كاف واذا استثقلتموهُ فملعقة كبيرة تكفي

(٣) استئصال الصئبان

ومنهُ . من العوائد التي يجري عليها النساء غالبًا استئصال الصئبان من اصول شعر البنات بالزئبق وقد عارضنا هذه العادة لعلمنا ان فيهِ ضررًا واظن انكم توافقون على ذلك فما الذي يقوم مقامهُ

ج الضرر من الزئبق اقل مما يظن . ولكن النظافة التامة والغسل بالماء السخن والصابون وتسريح الشعر كل يوم بمشط دقيق الاسنان لا تبقي قملاً ولا صئبانًا فليكن الاعتماد الاول على النظافة التامة فلا تبقى حاجة الى الزئبق ولا الى غيرهِ. واذا كان لابدَّ من شيء يميت الصئبان فالدهن بالالكحول او الحامض الخليك

(٤) الرياضة

ومنهُ ما مقدار الوقت اللازم للرياضة الجسديَّة وهل يجب ان تكون الرياضة صباحًا او مساء

ج يختلف مقدار الرياضة ونوعها باختلاف السن والجنس والعمل فالذين يعملون الاعمال الشاقة في الزراعة والحفر والردم والبناء والنجارة والحدادة وما اشبه لا يحتاجون الى رياضة بدنيَّة بل الى الراحة والرياضة العقليَّة بالدرس والمطالعة ولكن لابدَّ لهم من القيام في الهواء النقي . والذين يعملون اعمالاً بدنيَّة غير شاقة كالحاكة والاساكفة يحتاجون الى رياضة بدنيَّة قليلة ونزهة كثيرة في الهواء النقي . والذين يشتغلون اشغالاً عقليَّة فقط كالكتَّاب والمؤلفين والقضاة يحتاجون الى رياضة بدنيَّة كثيرة . ولا فرق في كون الرياضة صباحًا او مساء بل يلتفت في ذلك الى ما تسمح بهِ بقيَّة الاعمال . والمدة الكافية ثلاث ساعات كل يوم في الهواء النقي . انظروا ما نشر في هذا الموضوع في الصفحة ٨١٢ من المجلد الثامن عشر من المقتطف والصفحة ٧٦ من المجلد السادس عشر وفصولاً اخرى في المجلدات السابقة من المقتطف

---

(٥) اسوداد الحديد

حمص . الدكتور خالد حكيم . اذا وضعنا ابرة في النار صارت سوداء وذهب لونها الاصلي فهل من واسطة سهلة لارجاعها مثلما كانت

ج الجواب الحديد النقي ابيض طبعًا

ولكنهُ اذا تأكسد اي اذا اتحد بهِ الاكسجين صار اسود او احمر حسب نوع الاكسيد . والحرارة تساعد الاكسجين على الاتحاد بحديد الابرة فيسود ولكن هٰذا الاتحاد يقتصر على سطحها فاذا فركت بمسحوق يزيل القشرة السوداء عن سطحها كالسنباذج ظهر لون الحديد تحتها ابيض ضاربًا الى الزرقة كما ترون في الابر الجديدة . وكل اداة حديدية صدأَت او اسودَّت يمكن جلوها اي نزع القشرة السوداء عن سطحها بواسطة ميكانيكيَّة فيظهر الحديد النقي تحتها

(٦) تسويد الفضة

ومنهُ . عندنا ساعة ظرفها اسود ضاع شنبرها وعملنا لها غيرهُ فما هي الطريقة ليصير الشنبر اسود مثل الساعة

ج ان يذاب كبريتيد البوتاسيوم في الماء ويسخَّن على النار ويوضع الشنبر فيهِ فيسود من اتحاد الكبريت بالفضة وقد جربنا ذلك مرارًا

---

(٧) استخلاص الفضة

الاسكندرية . سليم افندي الحاج . ارجو ان تفيدوني عن طريقة استخراج الفضة المعدنيَّة من البلاك الفوتوغرافي لان عندي منها كميَّة وافرة وهي قديمة غير صالحة للتصوير

ج يضاف ملح إلى السائل حتى ترسب الفضة التي فيهِ كلها ويعلم ذلك من انهُ لا يعود يرسب راسب من السائل لو اضيف اليهِ ملح . ثم يترك الراسب مدة حتى يركد كلهُ في اسفل الاناء وهٰذا الراسب هو كلوريد الفضة فيصفَّى الماء عنهُ ويغسل بالماء النقي مرارًا وبعد ذلك يصبُّ عليهِ ماء وقليل جدًّا من الحامض الكبريتيك المخفف وتغطَّس فيهِ قطعة من الزنك النقي ونترك فيهِ يومين فينحل كلوريد الفضة وترسب الفضة المعدنيَّة كمادة اسفنجيَّة القوام فيراق السائل عنها وتغسل بالماء الغالي حتى يزول منها كل كلوريد الزنك وتوضع على ورق نشاش حتى تجف ثم تمزج بقليل من البورق وتصهر في بوتقة فتصير كتلة من الفضة المعدنيَّة . وقد جربنا هذه العمليَّة مرارًا

---

(٨) علاج البخر

مصر . سليم افندي سركيس . ما هو سبب البخر وما علاجهُ

ج سببهُ مواد فاسدة في الفم او الانف او حالة مرضيَّة في آلات التنفس او الهضم . فاذا تخللت مواد الطعام الاسنان وفسدت تزال بمسحها بفرشاة وقليل من الماء الفاتر مع قليل من كربونات المغنيسيا . ويفيد ايضاً غسل الاسنان بملعقة صغيرة من صبغة المر في كوبتين من الماء . وقد يفرز من اللوزتين مفرز نتن فيذاب اربع قمحات من نيترات الفضة في ثمانية دراهم من الماء وتدهن اللوزتان بهذا المذوَّب كلَّ صباح

بفرشاة ناعمة مع استعمال جرعات صغيرة من دواء منوّع واذا كان في الفم سن نخرة وجب ان تنظَّف وتحشى . واذا كانت العلة في الانف او في المسالك التنفسيَّة تعالج باستنشاق بخار الماء الذي اضيف اليهِ قليل من الكريوسوت . واذا كانت العلة من فساد الهضم فالعلاج المسهلات لتنظيف الامعاء ثم كربونات الصودا لتعديل حموضة المعدة ثم المقويات من المناقيع والصبغات المرَّة

واذا كانت علة البخر السكر او خراج في الرئة فلا دواء لها

(٩) كتب الموسيقى

اسيوط . رزق الله .... هل توجد كتب في اللغة العربيَّة لتعليم فن الموسيقى وما اسمها واين تباع

ج لم نرَ الاَّ كراساً صغيرًا للدكتور لويس اسمهُ تطريب الآذان في صناعة الالحان طبع في بيروت في المطبعة الاميركيَّة واضيف إلَى اول كتاب التراتيل المعروف بالاغاني الروحيَّة فاطلبوهُ من المطبعة الاميركيَّة في بيروت او من مكاتب المرسلين الاميركيين في مصر

(١٠) العقم

الاسمعيليَّة . الخواجه مصلح عقل . اعرف ثلاثة اخوة تزوجوا منذ اكثر من ست سنوات وحتى الآن لم يرزقوا اولادًا فما سبب ذلك وهل هو في الرجال او في النساء وما علاجهُ

ج هذه الحادثة من النوادر الغريبة لاشتراك الاخوة الثلاثة فيها و يترجح من ذلك ان سبب العقم فيهم لا في نسائهم . ولا بدَّ من الفحص الميكرسكوبي فان وُجد السبرماتوزون فالعقم عرضي ويمكن معالجتهُ بحسب اسبابهِ وان لم يوجد فالعقم خلقي لا علاج لهُ . ولا يمكننا ان نسهب اكثر من ذلك في مجلة عموميَّة يقرأُها الكبار والصغار

(١١) لغات البشر

الروضة . حسن افندي نصوح . كم عدد اللغات التي يتكلم بها سكان الارض

ج لا يمكن معرفة ذلك بالتحقيق ولا الجزم فيهِ لان جانباً كبيرًا من افريقية ومن اواسط اسيا لم يكشف حتى الآن ولان ما يعدُّهُ الواحد لغتين مختلفتين قد يعدهُ آخر لهجتين من لغة واحدة . و يقال ان عدد اللغات يزيد عَلَى الفين واوصل عددها بعضهم الى الفين وسبع مئة لغة

(١٢) فصائل النبات

ومنهُ . إلَى كم فصيلة تنقسم النباتات المعروفة حتى الآن

ج وهٰذَا ايضاً لا يمكن الجزم فيهِ لان ما يحسبهُ هٰذَا النباتي من فصيلتين مختلفتين قد يحسبهُ آخر من فصيلة واحدة فالنباتات ذوات الزهور في كتاب الدكتور بوست ١٧٣ فصيلة وفي كتاب الدكتور اسا غراي ١٣٤ فصيلة

(١٣) حقوق الترجمة

مصر . الخواجا كليمان مزراحي . لدينا بعض روايات فرنسويَّة نريد ترجمتها إلَى اللغة العربيَّة فهل لنا حق قانونًا ان نترجمها من غير استئذان مؤلفها

ج ليس بين القطر المصري والمالك الاوربيَّة اتفاق قانوني يحفظ حقوق المؤلفين ولكن اذا ترجمتم كتابًا من غير اذن صاحبهِ ورافعكم صاحبهُ الى المحاكم المختلطة فالارجح انها تحكم عليكم بناء على انكم انتفعتم بتعب غيركم من غير رضاهُ . وقد حكمت المحكمة المختلطة بقضيَّة مثل هذه قبل الآن على جريدة من جرائد الاسكندريَّة نشرت رواية من غير اذن صاحبها على ما بلغنا

---

(١٤) الاستعمار

دمشق الشام . الامير طاهر حفيد الامير عبد القادر الجزائري . لما كانت مسألة الاستعمار من اهم المسائل التي يتحاور الناس فيها الآن وكان اهم المستعمرات لدينا الهند والجزائر فنرجو ان تكتبوا مقالة مستوفية في ما يتعلَّق بهاتين المستعمرتين من جهة الاستعمار وما اثَّر فيهما من ترقٍ وتدنٍ وراحة وتعب فان نفوس الراغبين في الوقوف على الحقائق متشوفة إلَى ذلك نظرًا إلَى ما يعهدونهُ في المقتطف من صدق اللهجة وحسن البيان والاطلاع الوافي والبيان الشافي

ج نشكر فضلكم ايها الامير على ما ابديتموهُ من الثقة بالمقتطف ولقد ورد سؤالكم بعد ان كتبنا اكثر مقالات هٰذَا الجزء فموعدنا الجزء التالي ان شاء الله

---

(١٥) زرع الكستنا

مصر. سليم افندي رامم . كيف يزرع ابو فروة (الكستنا) وفي اي شهر يزرع

ج يزرع في الخريف في اكتوبر ونوفمبر في اثلام البعد بين الثلم منها وما يليهِ قدم ونصف و بين البزرة والتي تليها عشرة سنتيمترات وتطمر بالتراب حتى يعلو عليها نحو اربعة سنتيمترات وحينما يصير عمر النبات سنتين يقلع وتقص رؤُوس جذورهِ ويزرع صفوفًا يكون بين كل صف وما يليهِ نصف قدم و بين كل نبتة وما يليها نصف قدم فقط حتى ينمو مستقيماً ولا ينبت لهُ فروع في سوقهِ حتى اذا مرَّ عليهِ سنتان يصير ارتفاع كل نبتة نحو ثلاث اقدام او اكثر فتقلع وتزرع في البساتين التي يراد ان تكون فيها

والكستنا (ابو فروة) أَلَّتِي ترسل إلَى بلادنا تجفف في الافران غالبًا قبل ارسالها فلا ينبت منها الاَّ القليل ولذلك يجب على الذين يريدون زرعها ان يجلبوها من بلادها غير مجففة . ولا نظن ان هواء القطر المصري وتربتهُ تناسبانها ولكن جبال لبنان تصلح لها

(١٦) السحلب

ومنهُ . اين يزرع السحلب ومن اين يرد

ج السحلب ثآليل نبات بري من الفصيلة السحلبية ينبت في الغابات والمزارع في بلاد فارس وغيرها ويعلو عن الارض نحو نصف متر ويزهر زهرًا فرفريًّا جميلاً كالزنبق شكلاً . تنزع الثآليل منهُ وتغسل وتنظم في خيط وتباع و يستحضر السحلب باغلاء الدرهم من مسحوق هذه الثآليل في مئة وعشرين درهمًا من الماء

(١٧) التاء في حساب الجمل

سوق الغرب. قسطنطين افندي خوري
ذكرتم في الجزء العاشر في باب المسائل ان التاء المربوطة تحسب هاء و بعض الشعراء حسبها كالتاء المبسوطة فاي الحسابين اصح

ج يظهر لنا ان الذي جرى عليهِ الاكثرون هو حسبان التاء المربوطة هاء . ومعلوم ان الصحة في مسألة مثل هذه لا يستدل عليها بدليل طبيعي او رياضي بل هي من المسائل النقلية فما جرى عليهِ الجمهور هو الاحرى بالاتباع

(١٨) آلة الطيران

بيروت . امين افندي غالب . هل استنب لاحد ان يصنع آلة يطير بها كيفما شاء بسهولة تامة كما يطير الطائر

ج كلاَّ . وآخر من نجح في الطيران الينثل الالماني الذي سقط ومات كما ذكرنا قبلاً . والذي يمنع الانسان من الطيران بسهولة ان جسمهُ كبير وثقلهُ كثير بالنسبة الى القوة الَّتي يمكنهُ ان يستعملها لتحريك الاجنحة اللازمة لحملهِ في الهواء ولمقاومة الرياح والعواصف . فاذا صنع اجنحة متينة وخفيفة واضاف إلى جسمهِ شيئًا يخفف ثقلهُ وتمرَّن على الطيران صغيرًا حتى قويت عضلاتهُ فلا يبعد انهُ يتمكن من الطيران كالطيور . والناس يجربون ذلك الآن في اميركا والاخبار الواردة عنهم تدلُّ على انهم صاروا قريبين من بلوغ الغاية المطلوبة

(١٩) آلة مكسم

ومنهُ ماذا جرى بآلة مكسم الَّتي ذكرتموها في آخر المجلد الثامن عشر

ج يظهر لنا ان صاحبها يهتم بمدفعهِ الذي تستعملهُ الجنود الانكليزية لفتح الممالك وقهر الاعداء وتسهيل السبل للتجارة الانكليزية اكثر مما يهتم بآلة فائدتها قليلة والحاجة اليها اقل فانهُ لو نجحت آلتهُ لكانت نفقات الانتقال بها اكثر من نفقات الانتقال بسكة الحديد ولذلك اهملها على ما يظهر

(٢٠) المركبات البخارية

ومنهُ . هل تظنون ان المركبات الَّتي تجري بالبخار على الطرق العادية يمكن استعمالها في بلادنا

ج يظهر من الامتحان الذي جرى اخيرًا في بلاد الانكليز ان استعمالها ممكن في كل مكان بشرط ان تكون طرق

المركبات مرصوصة جيدًا سهلة ما امكن. ولكننا لا نظن ان استعمالها ممكن في الطرق الكثيرة التحدُّر كطرق لبنان ولا في طرق بيروت نفسها اذا كانت كثيرة الحفائر

اخبار واكتشافات واختراعات

العين الكهربائيَّة

اثبتنا بين مقالات هٰذَا الجزء مقالة موضوعها العين الكهربائيَّة ذكرنا فيها اكتشاف الاستاذ بوز الهندي. وقبل ان يتم طبع تلك المقالة جاءتنا الجرائد العلميَّة باكتشاف آخر من نوعهِ اكتشفهُ السنيور ميركوني الايطالي وهو آلة تولّد التموجات الكهربائيَّة ألَّتي عددها ٢٥٠ مليونًا في الثانية وهذهِ التموجات تنتقل من مكان الى آخر كالنور من غير موصل معدني وتنعكس وتنكسر مثل النور. وقد عرض السنيور ميركوني آلتهُ في مدينة لندن واهتمت ادارة البريد الانكليزي بها اهتمامًا شديدًا ووعدتهُ ان لا تدخر وسعًا ولا تضن بنفقة في سبيل اتقانها وابلاغها الغرض المقصود وهو ارسال الاخبار من مكان الى آخر من غير اسلاك تلغرافيَّة لانهُ اذا نصبت آلتان من نوع هذه الآلة الواحدة بعيدة عن الاخرى وادبرت هذه حتى تولد الكهربائيَّة المطلوبة انتقلت الكهربائيَّة من تحتها إلى الآلة الثانية فدقت جرسًا فيها او اثَّرت اثرًا آخر يدل عليها فيمكن ان تتكلم بها سفينتان في الليل والنهار والبرد والحر والمطر والصحو من غير ان يكون بينهما موصل

الصور المتحركة

سألنا كثيرون عن حقيقة الصور المتحركة التي تعرض كل يوم في حام شنيدر في العاصمة فرأينا ان نوضح حقيقتها هنا ايضًا فنقول

يذكر كلُّ احد انهُ لما كان صغيرًا كان يمسك عودًا مشتعلاً بيدهِ ويديرهُ فيرى دائرة من نار ولا سيما اذا كان الوقت ليلاً والنور ضعيفًا. ومعلوم ان العود المشتعل لم يكن في محيط تلك الدائرة كلها في وقت واحد بل انتقل فيها من نقطة إلى اخرى فيجب ان ترى العين نقطًا متوالية ولكنها ترى دائرة متصلة. وسبب ذلك ان صورة العود المشتعل ألَّتي ترتسم في العين او في مركز البصر لا تزول حالاً فتجتمع صورهُ وهو في محيط الدائرة كلها فيشعر العقل بتلك الصور

معاً و يراها دائرة من نار

وعلى هٰذا الاسلوب تُقطع دائرة من الورق الثخين (الكرتون) و يصوَّر على جانب منها ولد وعلى الجانب الآخر كلب وتربط من طرفيها بخيطين وتدار بسرعة امام العين فترى الولد راكباً على الكلب اذا كان وضعهُ صالحاً لذلك . وسببهُ ان صورة الولد تبقى مرسومةً في العين حينما ترى الكلب وصورة الكلب تبقى مرسومة فيها حينما ترى الولد فترى الصورتين معاً

فاذا صُنع الورق الفوتوغرافي في لفافة طويلة جدًّا ووضع في آلة التصوير ووضعت الآلة امام رجلٍ صبَّ ماءً في كأس وشربهُ وأُوصل الورق داخل الآلة باسطوانة يلفُّ عليها واديرت هذه الاسطوانة حتى يلتف الورق عليها بسرعة و يعرَّض في الوقت نفسهِ للنور الداخل من بلورة آلة التصوير وقعت عليهِ صورة الرجل وهو يصب الماء في الكاس وصورتهُ وهو يرفع الكاس إلَى فيهِ وصورتهُ وهو يشرب الماء رويدًا رويدًا إلَى ان تفرغ الكاس وصورتهُ وهو يرفع الكاس عن فيهِ و يضعها عَلَى المائدة . وقد يكون عدد هذه الصور مئة او اكثر وهي تمثلهُ كما تراهُ العين تماماً . فاذا ثُبِّتت هذه الصور على الورق او على الزجاج ووضعت في آلة كالفانوس السحري حتى تنار وتلقى صورها مكبرة على ستار وحُرِّكت بسرعة حتى يتلو بعضها بعضاً على نفس الاسلوب الذي صوّرت بهِ تجلَّت امام العين صورة الرجل وهو يصب الماء في الكاس و يشربهُ . وكل الصور المتحركة من هٰذا القبيل

وقد استتب الاميركيين تمثيل الاصوات مع الصور فترى العين صور الممثلين وتسمع الاذن اصواتهم في وقت واحد

الشعب المتيقظ والشعب الغافل

من طالع الجرائد الانكليزية في خلال السنة الماضية من سياسيَّة وادبيَّة وعلميَّة رآها كلها تنادي بالويل والثبور وتشدّد النكير على الحكومة الانكليزية لانها لا تعضد العلوم الصناعيَّة مثل حكومة المانيا . وتقول ان الالمانيين سبقوا الانكليز في الصناعة وناظروهم في التجارة . اما الحكومة فلم تصمَّ اذنيها عن نداء شعبها بل بادرت حالاً وانتدبت اناساً للبحث والتنقيب عن الاساليب الَّتي تجري عليها الحكومة الالمانية في عضد العلوم الصناعيَّة . ووقف وزراؤُها في نوادي الخطابة يقولون لقد اصاب الذين لامونا على اهمالنا ونحن لا نحسد الالمانيين على تقدمهم ولكننا نحبُّ ان نتعلَّم منهم ونقتدي بهم

هذه صفات الشعب المتيقظ يشعر بالمرض و يشكو منهُ و يسعى في علاجهِ واما الشعب الغافل فلا يشكو من مرض ولا يشعر بالم واذا اردت ايقاظهُ رفسك برجلهِ كما

يرفسك النائم المستغرق . واذا طال هٰذا النوم فما وراءهُ الّا الموت والانحلال

نفقات التعليم

مَن قرأ الفقرة المتقدمة ظن ان الحكومة الانكليزيّة لا تنفق عَلَى التعليم الاّ عَلَى نسبة ما تنفقهُ الحكومة المصرية مثلاً فان الحكومة المصرية تنفق نحو مئة وعشرين الف جنيه في السنة وعَلَى هٰذَا القياس يجب ان تنفق الحكومة الانكليزية في بلادها نحو ستمئة الف جنيه ولكنها تنفق اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات على التعليم الابتدائي وحدهُ وتبلغ نفقات التعليم الابتدائي من الحكومة ومن الاوقاف والهبات والاجور القليلة الّتي تدفعها التلامذة اكثر من اثني عشر مليونًا و ٣٣٨ الف جنيه في السنة . فلو انفقت الحكومة المصرية عَلَى نسبة ما تنفقهُ الحكومة الانكليزية لوجب ان تجعل مربوط ميزانيّة المعارف مليون جنيه في السنة على الاقل . ولو انفقت الحكومة العثمانيّة على هذه النسبة ايضًا لوجب ان تجعل ميزانيّة المدارس فيها ثلاثة ملايين من الجنيهات في السنة . والدولة التي تهتم بالتعليم وتنفق عليهِ بسخاء تنجح وتناظر دول الارض والّتي لا تهتمّ بهِ يتأخر شعبها رويدًا رويدًا وتُضرَب عليهم الذلّة

اناس ذوو اذناب

نشرت جريدة الانثربولوجيا الفرنسوية ان المسيو بول دانجوي وجد في الهند الصينيّة اقوامًا متوحشين جدًّا يمتازون على غيرهم بان لكل واحد منهم ذنبًا وكعابهم طويلة كاصابع الديوك العليا . واسلحتهم حراب مسمومة من الصوان وهم يحرقون موتاهم ويجمعون رمادهم في انابيب القنا . والناس الذين حولهم يحسبونهم من الوحوش و يصطادونهم صيدًا حتى كادوا ينقرضون

سبب قصر البصر

كتب اثنان من العلماء في جريدة الفسيولوجيا ان قصر البصر (الميوبيا) يحدث من كثرة القراءة اذا كانت الحروف صغيرة او النور ضعيفًا . والنور الضعيف يتعب العين و يسبب قصر البصر اكثر من الحروف الصغيرة واذا اجتمع الاثنان معًا اي النور الضعيف والحرف الصغير كانت البلية على اشدها . وكثرة المطالعة تتعب العين ايضًا وتسبب قصر البصر. وقد اشارا ان يكون نور المصابيح ابيض وان يفرّق بين السطور اكثر ممّا يفرّق الآن .

تنظيف المبارد

اذا بردتَ رصاصًا او قصديرًا بالمبرد فُسدَّت الثلوم الّتي بين اسنانهِ فغطّسهُ في الحامض النيتريك الثقيل (المركز) برهة

وجيزة حتى اذا ابتدأت الابخرة الحمراء تصعد منهُ فانزعهُ من الحامض واغسلهُ بالماء وافركهُ بفرشاة خشنة ونشفهُ جيدًا . واذا بردت بهِ الحديد فسدَّت ثلومهُ فضعهُ في مذوب الشب الازرق (كبريتات النحاس) فتذوب برادة الحديد و يقوم النحاس قامها فاغسلهُ جيدًا وافركهُ بفرشاة وغطسهُ في الحامض النيتريك حتى يصعد البخار الاحمر ثم اغسلهُ بالماء وافركهُ جيدًا ونشفهُ . واذا بردت بهِ التوتيا (الزنك) فسدَّت ثلومهُ فغطسهُ في الحامض الكبريتيك المخفف ثم اغسلهُ . واذا انسدَّت ثلومهُ من برد النحاس فنظفهُ بتغطيسهِ في الحامض النيتريك مرارًا لان النحاس يلصق بهِ فلا ينزع بسهولة . واذا انسدَّت الثلوم من برد الخشب فغطسهُ اولاً في الحامض الكبريتيك الثقيل السخن واغسلهُ بالماء وافركهُ بفرشاة ثم غطسهُ في مذوب البوتاس واغسلهُ بعد ذلك بالماء جيدًا وافركهُ بفرشاة . ويسهل تجفيف المبارد بصب قليل من الالكحول (السبيرتو) عليها واحراقهِ فتجف حالاً

اكتشاف الديناميت

توفي بالامس المستر الفرد نوبل مكتشف الديناميت وكان اكتشافهُ لهُ عرَضًا وذلك انهُ كان سنة ١٨٦٦ يمتحن النيتروغليسرين وهو سائل شديد التفرقع فانصب بعضهُ على الارض خطاء فلم يتفرقع وكانت الارض رملاً فامتحن الرمل فوجد ان قوة النيتروغليسرين لم تزل فيهِ فجعل يمزجهُ بالرمل لحفظهِ ثم ابدل الرمل بطين ناعم وسماهُ بالديناميت

السر بنيامين رتشردصن

اسم هذا العالم الفاضل مشهور عند قرَّاء المقتطف ولا سيما في المسائل الصحيَّة وفي اثباتهِ ان الخمور غير لازمة في علاج الامراض . ولد سنة ١٨٢٨ ودرس الطب وبحث في غوامضهِ. واضاف الى المواد الطبيَّة عقاقير كثيرة والَّف كتبًا عديدة وحرَّر جريدة الصحة العامَّة ثم جريدة اسكليباد الطبيَّة وكان ينشئها كلها بقلمهِ . وبقي اربعين سنة يسعى سعيًا متواصلاً في شفاء الاسقام وتخفيف الآلام الى ان وافتهُ المنيَّة في الشهر الماضي فقضى مأسوفًا عليهِ مذكورًا بفضائلهِ وفواضلهِ

تذكار الاب سكي

اقيم تذكار للاب سكي الفلكي اليسوعي في ردجيو مسقط رأسهِ بايطاليا بلغت نفقتهُ ٧٨ الف فرنك

تمثال داروِن

تبرعت جمعيَّة الجنائن في شربشير ببلاد الانكليز لعمل تمثال للعلاَّمة داروِن الشهير وستدفع ثمنهُ ١٢٠٠ جنيه

اللوسيوم

اثبت المستر كروكس الطبيعي ان اللوسيوم الذي حُسب حين اكتشافهِ عنصرًا بسيطًا ليس الاَّ معدنًا من اليتريوم غير النقي

السمع بالاصابع

ابان الاستاذ مكندرك في جمعيَّة ايدنبرج الملكيَّة ان الاصوات يمكن ان تنتقل بالكهربائيَّة و يوصل سلكها بآنية من الزجاج فيها ماء وملح فاذا وضع الانسان اصابعهُ في هٰذَا الماء شعر بارتجاف منطبق على الصوت الذي يسمعهُ باذنهِ واذا كان اصمّ شعر بالارتجاف ايضًا حتى اذا كان صممهُ عرضيًا رأى في هٰذَا الارتجاف ما يماثل الاصوات ٱلَّتِي كان يسمعها قبلما اصابهُ الصمم واذا كانت الاصوات موسيقيَّة شعر بلذة كما كان يشعر بالموسيقى . و يقال انهُ يمكن تعليم الصم ان يسمعوا الكلام باصابعهم على هذه الصورة

دواء السرطان

شاع في هذه الاثناء ان الدكتور دنيسنكو الرومي اكتشف دواء للسرطان وهو نوع نبات اليتوع ذي اللبن المعروف علميًا باسم Chelidonium majus وهو ذو عصار لبني اصفر يستعملهُ الفلاحون في روسيا لنزع الثآليل فوجد الدكتور دنيسنكو انهُ يشفي السرطان ايضًا اذا استعمل من الظاهر و يشفي سرطان المعدة اذا استعمل لبنهُ من الداخل بعد نزع المواد السامَّة منهُ

مدفع مكسم

خطب المستر مكسم بالامس فقال انهُ انتبه الى استنباط مدفعهِ الصغير الذي يطلق الوفًا من الطلقات في الساعة من رؤيتهِ البندقيَّة تندفع الى الوراء حين اطلاقها فقال في نفسهِ ان هذه القوة ٱلَّتِي تندفع بها البندقيَّة يمكن استخدامها لحشوها واطلاقها ثانية وكان من ذلك انهُ استنبط مدفعهُ المشهور . قال ويمكن ان تصنع المدافع الكبيرة على هٰذَا الاسلوب فيقتصد نصف الوقت في اطلاقها ونصف الصلب (الفولاذ) في عملها ونصف النفقات اللازمة لهُ

خطر الاسيتيلين

تفرقع الاسيتيلين في برلين فمنعت الحكومة الالمانيَّة استعمالهُ . وظن احد الكيماويين انهُ اكتشف واسطة يزيل بها خطر التفرقع من الاسيتيلين ودعا الامبراطور ليمتحن ذلك امامهُ فجاءهُ احد رجال الحكومة وطلب ان يمتحن ذلك امامهُ قبلاً فضغط الرجل الاسيتيلين في انبوب كبير من الصلب ضغطًا شديدًا جدًا (مئة جلد) فتفرقع وقتلهُ هو وثلاثة من رجالهِ وقطعهم اربًا

سكان اليونان

علم من الاحصاء الاخير ان سكان مملكة اليونان يبلغون الآن ٢٤١٨٠٠٠ نفس

عدا اليونانيين المقيمين خارج بلادهم وعدد سكان اثينا عاصمتهم ١٢٠ الف نفس. وهو نموّ غريب في مملكة كان عدد سكانها ٩٥٦ الفاً فقط سنة ١٨٤٠

حياة الانكليس

منحت الجمعيَّة الملكيَّة ببلاد الانكليز نشان داروِن للاستاذ غراسي الايطالي لانهُ اكتشف كيف يولد الانكليس . فانهُ عُرف من قديم الزمان ان الانكليس الكبير ينزل من النهر الى البحر والانكليس الصغير يصعد من البحر الى النهر و يربو فيهِ ولكن تعذَّر على العلماء التمييز بين الذكور والاناث ولم يعرفوا كيف تتولَّد صغار الانكليس ولا اين تتولَّد . واما الدكتور غراسي فاثبت ان الانكليس الكبير الذي ينزل الى البحر لا يكون بالغاً اشدهُ فيبلغ اشدهُ في اعماق البحر ذكوراً واناثاً و يبيض هناك وتصعد صغارهُ بعد حين في الانهار وتقيم في طينها وتغتذي من موادها

الاستاذ فسك

انسنا بلقاء العالم الفاضل اللغوي المشهور الاستاذ فسك الاميركي من وجهاء الولايات المتحدة المقيمين في ايطاليا . والرجل بعيد الصيت عريض الجاه واسع العلم والثروة . وقد جاء هذا القطر لقضاء فصل الشتاء فيهِ مراعاة لصحتهِ

غرائب النبات

قال السيَّاح الاقدمون الذين زاروا بلاد الهند و بلاد التتر ان في تلك البلاد نباتاً كالغنم لهُ ارجل وذنب وصوف وانهُ يرعى العشب الذي تحتهُ ومتى جف العشب مات النبات ايضاً . ولهذا القول شيء من الصحة فان في تلك البلاد نباتاً غريب الشكل مغطى بالصوف والاهالي يتصرفون في شكلهِ الظاهر حتى يشبه الحيوان ولكنهُ نبات حقيقي لا يأكل الاعشاب ولا غيرها . وهو مثل جذر اليبروح فانهُ جذر حقيقي كالفجل لهُ شعبتان كالساقين لكن المحتالين يهذبونهُ و يجففونهُ حتى يصير في شكل الانسان و يروون عنهُ روايات كثيرة غريبة لا حقيقة لها

والمظنون ان الورق الصيني المتين المعروف بورق الارز مصنوع من الارز وليس ذلك صحيحاً بل هو مصنوع من لب نوعٍ من الشجر يقص ورقاً رقيقاً و يضغط فيكون من امتن انواع الورق

وعند اليابانيين شجر يحمل عناقيد كعناقيد العنب فيها نوع من الشمع يستعملهُ اليابانيون الاستصباح كما نستعمل شمع العسل. وفي جزائر الباسيفيكي شجر آخر لهُ جوز فيهِ مادة زيتيَّة كثيرة فيوقدهُ السكان و يستصبحون بنورهِ

اراء العلماء

الصناعة في المشرق.

كتب الشريف جون برت سفير الولايات المتحدة في بلاد سيام مقالة مسهبة في مجلة اميركا الشمالية ابان فيها ان صناع الصين واليابان سيناظرون صنّاع اوربا واميركا و يغلبونهم لان المعيشة رخيصة جدًّا في الصين واليابان فيعيش الصانع بغرش واحد في بلاد الصين وبغرشين او اقل في بلاد اليابان . ومن رأيه ان مدينة شنغاي ستصير في الصين مثل نيويورك في الولايات المتحدة الاميركيَّة ومدينة هنكو ستصير مثل مدينة شيكاغو باميركا . وفي شنغاي الآن ستة معامل كبيرة لنسج المنسوجات القطنية وعشرون معملاً لنسج المنسوجات الحريرية وهي تدور بقوة البخار ورأس مالها كلها من الصينيين انفسهم . واجرة العامل في اميركا من ٢٥ غرشًا الى ثمانين غرشًا في اليوم واما في معامل الصين فالاجرة نحو اربعة غروش بالمعاملة الفضية وهي تساوي نحو غرشين بالمعاملة الذهبيَّة

وكان في يابان سنة ١٨٩٣ اربعون معملاً لنسج القطن فبلغ عددها في الصيف الماضي ٦٩ معملاً ولم يكن سنة ١٨٨٨ سوى ٢٠ معملاً . ومتوسط اجرة العامل من الرجال نحو اربعة غروش ومن النساء نحو ثلاثة غروش

المواليد والوفيات

احصي المستر سكولن المواليد والوفيات في ممالك اوربا فوجد انهُ كلما مات مئة نفس في بريطانيا العظمى يولد ١٧١ نفسًا وكلما مات مئة نفس في المانيا يولد ١٦١ نفسًا . وكلما مات مئة في ايطاليا يولد ١٤٢ وكلما مات مئة في روسيا يولد ١٣٨ نفسًا وكذا في بلاد النمسا والمجر . وكلما مات مئة في فرنسا يولد ١٠١ لا غير

قال وقد كان عدد سكان فرنسا في غرة هذا القرن ٢٨ مليونًا وعدد سكان بريطانيا خمسة عشر مليونًا والآن عدد سكان بريطانيا ٤٠ مليونًا وعدد سكان فرنسا ٣٨ مليونًا . وسبب نمو الانكليز عفتهم التي تزيد نسلهم واعتناؤهم بالاسباب الصحيَّة التي تقلل وفياتهم فقد كان متوسط الوفيات في انكلترا منذ اربعين سنة نحو ٢٢ ونصف في الالف وهو الآن نحو ١٨ ونصف في الالف

العقم في فرنسا

ذكرنا غير مرة ان سكان فرنسا لم يزد عددهم في السنين الاخيرة زيادة تذكر . وقد اهتمَّ لهذا الامر كثيرون من كبار الكتَّاب مثل المسيو غيو والمسيو دشوم وبحثوا

عن اسبابهِ وقالوا انها تعود الى خمسة وهي (١) المصاعب الشرعيَّة في سبيل عقد الزواج (٢) اضطرار الوالدين الى اعطاء بناتهم مهرًا (٣) عيشة الشبان في الثكنات العسكريَّة من غير زوجات فيعتادون هذه المعيشة و يمارسون اعمالاً تدعو الى العقم (٤) لبس النساء الذي يضيق على صدورهن وقلة رياضتهنَّ (٥) حسبان الوالدين ان تربية الاولاد حملاً ثقيلاً عليهم . ولا علاج لذلك كلهِ الاَّ بتغيير شرائع البلاد في ما يتعلق بالزواج والماليَّة والحربيَّة

هل الناس في ارتقاء

كتب المسيو ركلو الاشتراكي الشهير والمؤلف الذائع الصيت مقالة مسهبة في جريدة المعاصر الانكليزية قال فيها ان زنوج افريقية اقرب الى الخير والصلاح والعدل والحق من سكان اوربا . ولا تحسب الامَّة مرتقية حقيقةً الاَّ اذا زاد افرادها صحةً وقوَّةً وجمالاً وعمرًا وعلماً واقتدارًا وصاروا اكرم ممَّا كانوا واصدق واعدل وارأف . وارتقاء الافراد هو ارتقاء الامة المؤلفة منهم . ومن راقب احوال الناس ودرس تاريخهم رأى فيهم قبائل كثيرة تفضّل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة سواء كان باشتراكها في خيرات الارض او باقتسامها ما عندها بالسواء وقت القحط . وهذا الاشتراك يولّد في الناس العدل والكرم والشفقة . والانسان وهو على الفطرة اقرب الى معرفة الحيوانات والنباتات والجمادات والاحداث الطبيعيَّة فيشعر انهُ مرتبط بما يحيط بهِ منها وان المخلوقات كلها خاضعة لسنن واحدة وهو نفسهُ خاضع لهذه السنن ايضاً . لكن الحضارة قطعت الربط الطبيعيَّة الَّتي بين الناس وربطتهم بربط اخرى صناعيَّة . ولا يتم انقلاب مثل هٰذا الاَّ وينتج منهُ خلل عظيم ولذلك اختلَّت موازنة الهيئة الاجتماعية

وللحضارة والعمران اربع فوائد وهي اولاً ان اهلها رادوا البر والبحر ووصلوا بين امم الارض فصار الناس كلهم يرقبون ما سيصير اليهِ مجموعهم عاماً بعد عام . ثانياً ان علم الجغرافيا قرَّب الابعاد كما قرَّب علم التاريخ الازمان فاتحد نوع الانسان في الزمان والمكان . ثالثاً ان الصنائع نمت نموًّا عظيماً بواسطة العلوم والاختراعات . رابعاً ان العقل ارتقى ايضاً وصارت المعارف العقليَّة من العلوم المقررة والآن قد تغلب المتمدنون على الارض كلها تقريباً وصاروا المربين والمعلمين لاهلها ولم يبقَ امامهم شعوب متبربرة ليتغلبوا عليها وصار عليهم ان يحلوا مسأَلة المسائل وهي كيف يعطى الطعام للجميع وكيف يعطى العلم (طعام العقل) للجميع . فان الانصاف يقضي بان يشترك الناس كلهم في ما يحتاجون اليهِ

ماديًا وادبيًا وبهِ تُسرُّ النفوس . وخلاف ذلك جور تُسمُّ بهِ كاس الحياة

فان كان نوع الانسان بجملتهِ يتعلَّم ان يفعل ما يفعلهُ بعض مجتمعاتهِ الصغيرة الآن حتى لا يموت احد جوعًا ولا يهلك احد جهلاً فحينئذٍ يتسنَّى لنا امرٌ آخر يتوخَّاهُ كثيرون الآن وهو ان نسترد ما فقدناهُ اي ان نساوي كلنا اقوى الناس وامهرهم واجملهم في القوة والمهارة والجمال

ولا بدَّ من نزع الفواصل التي تفصل طوائف الناس بعضها عن بعض ونسيان كل اسباب الشقاق واعادة الناس اخوة حتى يخاطب كل واحد الآخر كما يخاطب اخاهُ

وعند المسيو ركلو ان البشر قد تقدموا في السبيل الموصل الى هذا الغرض الحميد بواسطة ثورات الجمهور بين الناشئة عن حب المساواة

اخبار الايام

صندوق الدين والحكومة

لما اقرَّت الحكومة المصرية على فتح دنقلة اخذت خمس مئة الف جنيه لنفقة الحملة من مالها الاحتياطي المحفوظ في صندوق الدين بناء على ان هٰذَا المال مودوع هناك لدرء الطوارىء التي تطرأُ على هٰذَا القطر وان رجال الحربيَّة علموا عن ثقة ان الدراويش يتأهبون لمهاجمة حدود القطر المصري فلا سبيل لردعهم الاَّ بشن الغارة عليهم والتمثيل بهم . ووافقها على اخذ المال اربعة من اعضاء صندوق الدين الستة وخالفهم العضو الفرنسوي والعضو الروسي ورافعا الحكومة إلَى المحاكم المختلطة فحكمت محكمة الاستئناف المختلطة في الثاني من الشهر انهُ يحق للعضو الروسي والعضو الفرنسوي ان يرافعا الحكومة وانهُ لا يحق للاعضاء الاربعة الباقين ان يسمحوا لها باخذ المبلغ الذي اخذتهُ من المال الاحتياطي وانهُ يجب على الحكومة ان تردَّ المال الذي اخذتهُ وان تدفع الربا ونفقات الدعوى . وقد عرضت الحكومة الانكليزية على الحكومة المصرية ان تقرضها ما تحتاج اليهِ فقابلت الحكومة المصريَّة ذلك بالشكر وذهب المستر دوكنس وكيل الماليَّة إلَى البلاد الانكليزيَّة لتدبير هٰذَا القرض

معرض الزراعة

يفتح هٰذَا المعرض في حديقة الازبكيَّة مع معرض الازهار والاثمار من ٢٢ الشهر الآتي الى ٢٤ منهُ وقد ادرك الجمهور نفعهُ وقدرهُ ارباب الزراعة قدرهُ حين فتح معرض الازهار في السنة الماضية واعترفوا لدولة

الامير الخطير البرنس حسين كامل باشا رئيس لجنتهِ بالخدمة الجلّى لانهُ كان اول الساعين فيهِ والسابقين الى حض الامة عليهِ.
اما اللجنة ألّتي تدير شؤُون هٰذَا المعرض فرئيسها دولة البرنس حسين باشا كامل كما تقدم ونائبا الرئيس فيها صاحبا الدولة البرنس ابراهيم حلمي باشا والبرنس سعيد حليم باشا واعضاؤُها دولتلو رياض باشا وسعادة عمر لطفي باشا والمسيو جيبسون والمسيو جي لوساك وسعادة حيدر باشا وسعادة علي باشا حلمي وسعادة شواربي باشا والمسيو بناكي والمسيو فون تشودي والمسيو بايرلي والمسيو كارفر والمسيو فروجر والمسيو مارسل بواله بك وعزتلو اسمعيل بك دبوس وعزتلو حسن عبد الرازق بك وعزتلو علي شعراوي بك ورفعتلو حسن افندي سعيد مهندس زراعي وكاتم سرها الشرفي حضرة المسيو ولفرد كاري

وسيقسم المعرض الآتي الى سبع فرق الفرقة الاولى النباتات المغذية وتشمل الحبوب على انواعها مثل القمح والشعير والفول الخ . والفرقة الثانية نباتات العلف مثل البرسيم والتبن الخ . والمحكمون في هاتين الفرقتين سعادة الشواربي باشا وحضرات المسيو مارسل بواله بك وعزتلو حسن عبد الرزاق بك وحسن افندي سعيد . والفرقة الثالثة ذوات الخيوط او الالياف مثل القنب والليف والكتان الخ وخصوصاً الاقطان على اصنافها وبزرة القطن اما الاقطان فالمحكمون فيها هم سعادة الشواربي باشا والخواجات بناكي وكارفر وفروجر . واما بقيَّة ذوات الخيوط فالمحكمون فيها سعادة علي حلمي باشا وحضرات بواله بك وحسن عبد الرازق بك وعلي الشعراوي بك . والفرقة الرابعة نباتات الصباغ من حناء ونيلة وزعفران وقرظ والمحكمون فيها الشواربي باشا وحسن عبد الرازق بك وحسن افندي سعيد . والفرقة الخامسة الحبوب الزيتية والمحكمون فيها بوله بك وحسن افندي سعيد . والفرقة السادسة السكر وقصب السكر والمحكمون فيها المسيو بابل والمسيو فيكتور جليكي وعزتلو علي بك الشعراوي وعزتلو حسن عبد الرزاق بك . والفرقة السابعة تشمل الالبان والعسل وشرانق دود الحرير والمحكمون فيها سعادة الشواربي باشا وحسن عبد الرزاق بك والمسيو بابل وحضرة العمدة يوسف ابي عامر ولكل فرقة جوائز ذات طبقتين الاولى مدالية من الفضة والثانية من البرونز . وتمنح اللجنة شهادات بعضها من الدرجة الاولى وبعضها شهادات حسنة

وقد انزلت مصلحة سكة الحديد اجرة نقل المعروضات ٥٠ في المئة

المكتبة الخديوية

عين الدكتور مورتس ناظراً للكتبخانة

الخديوية وهو من العارفين باللغة العربيَّة الفصحى وبكثير من لهجاتها الحديثة · وكان كاتبًا لمدرسة اللغات الشرقيَّة في برلين واستاذًا فيها للغة العربيَّة . وتلك المدرسة قائمة على نفقة الحكومة الالمانيَّة وفيها نحو ١٥٠ تلميذًا

الهواء

برد الهواء في اول الشهر وامطرتنا السماء في الثاني منهُ ثم صحا الجوُّ واعتدل الهواء واشتدَّت الحرارة في اواخر الشهر حتى حسبنا ان الصيف عاد الينا ودام الحال على ذلك حتى التاسع والعشرين من الشهر ثم برد الهواء قليلاً

وباء المواشي

ظهر وباء المواشي المعروف بالتيفوس البقري في الاسكندرية دخلها من الموانئ السورية · وقد اتخذت الحكومة المصرية التحوطات اللازمة لمنع انتشارهِ

دار التحف المصري

غُيّر الرسم الذي رسم لدار التحف المصرية وقُدّرت نفقاتها بثلاثة وتسعين الفًا وخمس مئة جنيه فقط وسيشرع في بنائها في اول ابريل المقبل ويتم في سنتين ونصف وقد ضربت الحكومة قطعة معدنية نقشت عليها اسم الخديوي المعظم ورئيس النظار وناظر الاشغال العمومية والمسيو دوروليون راسم البناء لتضعها في اساسهِ وقتما تضع حجر الزاوية

العفو السلطاني

صدر العفو السلطاني عن جميع مسجوني الارمن الاَّ ٨٣ منهم محكوم عليهم بالاعدام وهؤلاء يسجنون في قلاع الولايات. ولم يفرغ الشهر حتى اخذوا في اطلاق المسجونين في الاستانة وبر الاناطول

مسألة فنزويلا

قبلت فنزويلا اتفاق الولايات المتحدة وانكلترا على حل الخلاف الذي بينها وبين انكلترا بالتحكيم ولذلك فالخلاف بينهما قد انتهى حكمًا

الطاعون في بمباي

لايزال الطاعون منتشرًا في بمباي وقد اصيب بهِ بعض الاوربيين الذين فيها وماتوا وهجر المدينة مئتا الف نفس من اهاليها والمظنون ان حكومة الهند تستدعي الدكتور يرسن ليمتحن الطعم الذي اكتشفهُ علاجًا للطاعون

ثورة كوبا

لا تزال الثورة منتشرة في كوبا قتل ماسيو زعيم الثائرين واقرَّت لجنة الشيوخ الاميركي على استقلال ك الحكومة الاميركيَّة لم توافق على

فهرس الجزء الاول من السنة الحادية والعشرون

وجه

و

والت

سعاد

مارسر

بك وحد

ذوات الخي

والكتان



هيرودوتس ابو التاريخ